

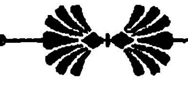
الأعمال الكاملة



الصوت الغامض







الأعمال الكاملة

أجاثا كريستي

Agatha Christie

الصوت الغامض



ترجمة / عبد المنعم جلال

إعداد / عمرو يوسف



إصدارات





بطاقة فهرسة

اعداد: يوسف، عمرو

أجاثاكريستى الصوت الغامض   اعداد(عمرو يوسف)

ط2

الأسكندرية ، مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع ، 2014

96 ص ، 20X14 سم

روايات بوليسية

رقم إيداع : ٢١٠٧ / ٢٠١٤

ترقيم دولى: 2-344-369-977-978



مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع

Alexandria Library for puplishing and dist

27 ب طريق الجيش -عمارات الأوقاف - الشاطبى

الإسكندرية .ت: 035926148 /035926310

فاكس:03918930

الصوت الغامض

رحل إلى فرنسا لقضاء ثلاثة أسابيع خلال فصل الصيف يغسل فيها همومه ويحصل على قسط من الراحة بعد عناء العمل خلال العام .

وهناك التقى بصديقته القديمة التى عرفها منذ أكثر من أربعين عامًا .. قضى بضعة أيام بصحبتها وفى نهاية أجازته علم ببعض الأمور الغريبة التى تحدث فى قصر صديقته .

كانت ابنتها تسمع أصواتًا غامضة تلقى إليها بعض الأوامر .

وظن الجميع أن الفتاة فى طريقها إلى الجنون .

قرر الرجل أن يعود إلى انجلترا ويذهب إلى القصر من أجل معرفة الحقيقة وكشف غموض هذا الصوت الغامض .

* * * *

تلقت الليدى سترانلى خطابًا من وصيفتها مس كلايتون أخذت تطالعه وهى جالسة باسترخاء على شاطئ البحر فى جنوب فرنسا .

كان صديقها مستر ساترويت يجلس إلى جوارها وهو يشعر بالضيق لانتهاء إجازته واضطراره للعودة إلى العمل مرة أخرى .

قالت له الليدى بصوت مضطرب :

- يا إلهى .. إننى أشعر بالقلق الشديد عليها .. ترى ماذا حدث لها ؟

قال ساترويت :

- من هى ؟ ابنتك مارجرى ؟

- نعم .. إننى أشعر بالشيخوخة عندما أتخيل أن لى ابنة رائعة مثل مارجرى .

قال ساترويت مجاملاً :

- من الذى يصدق أن لك ابنة شابة مثل مارجرى ؟

- شكرًا لك يا مستر ساترويت .

لم يكن ساترويت مجاملاً ، فقد كانت الليدى ستر انلى تقترب من الستين ورغم ذلك كانت تبدو فى الأربعين من عمرها ، فما زالت أنيقة .. جميلة .. نضرة الوجه .

ولا شك أنها كانت تنفق أموالاً طائلةً للاحتفاظ بشبابها والاستعانة بخبراء التجميل فى أوروبا .

قالت الليدى ستر انلى :

- إننى أشعر بالقلق الشديد من أجل مارجرى .

- ألا تخبرينى بما حدث ؟

- أعتقد أنك لم ترها من قبل !

- كلا ..

- إنها فتاة جميلة وهى ابنتى من زوجى السابق تشارلز .

كان ساترويت يعلم أن الزواج هو إحدى هوايات الليدى ستر انلى ، فهو هواية ووسيلة للترفيه عن نفسها واللهو أيضًا .

تزوجت أربعة مات أحدهم وطلقت الباقين .

استطردت قائلة :

- إن المشكلة غريبة جدًا يا مستر ساترويت .. إن مارجرى تشكو من سماع صوت غريب يتردد فى أذنها .

هتف ساترويت قائلاً :

- صوت غريب ؟

- نعم .. كما ترى وتلمس أشياء غير واضحة سرعان ما تختفى كما لو كانت أشباحًا .

قال ساترويت بدهشة :

- معك حق .. ولكن هل تؤمن ابنتك بالأشباح ؟

- لا أعتقد ذلك .. فالبرغم من أنها تميل إلى العزلة ولا تتردد على الحفلات والسهرات إلا أنها تعتبر فتاة عصرية تهوى ركوب الخيل والسباحة .

ـ وما رأيك في هذا الذى تقول ؟

تطلعت إليه بنظرات حائرة وقالت :

ـ إن ما أخشاه عليها هو أن تصاب بالجنون .. فهذه الأصوات الغامضة قد تعنى ذلك ، وهى بداية لإصابتها بالجنون كما تعلم .

ولعلك تذكر أن قصرنا (ابوت ميد) كان قديمًا مسكونًا بالأشباح قبل أن يتم هدمه وإعادة بنائه مرة أخرى في عام ١٨٣٦ ، وأعتقد أنه الآن يخلو تمامًا من الأشباح ، فلم يذكر أحد أنه رأى فيه شبحًا .

ـ معك حق .. إن الأمر مثير للقلق .

وبعد قليل قالت له :

ـ مستر ساترويت .. هل يمكنك مساعدتنا ؟

قال بدهشة :

ـ أنا ؟ وكيف ذلك ؟

ـ إنك سوف تعود غدًا إلى انجلترا .

ـ نعم ..

ـ كما أنك من هواة تحضير الأرواح وتعقب الأشباح ، ولاشك أنك تعرف الكثيرين من المهتمين بهذه الأمور .

ولكنها مجرد محاولة للمعرفة ولست ..

فقاطعته قائلة :

ـ لا سبيل للاعتراض .. إنك صديق مخلص ومن المؤكد أنك لن تتخلى عنا فى هذه المحنة .. انظر .. ها هو باربى ..

ـ ومن هو باربى ؟

رأى ساترويت شابًا يناهز الثلاثين من عمره ممشوق القوام وسيم الوجه يتقدم منهما وهو يحمل مضرب التنس .

قالت الليدى وهى تبتسم بدلال :

ـ إنه مدربى فى التنس .. وهو شاب رقيق ومهذب ويعرف جيدًا كيف ينتقى أحسن

الكلمات فى حديثه .. هاللو باربى .

اندفعت المرأة نحو الشاب الوسيم وتركت ساترويت جالسًا بمفرده .

قال ساترويت لنفسه :

- من الواضح أن باربى سوف يكون الزوج الخامس لليدى سترانلى .

* * * *

فى طريق عودته إلى إنجلترا وجد صديقه كوين جالسًا إلى جواره فقال :

- يا لها من مفاجأة طيبة ياعزيزى كوين .

قال كوين :

- إننى فى غاية السعادة لهذا اللقاء غير المتوقع .

- يبدو أنك عائد إلى انجلترا أليس كذلك ؟

قال كوين :

- نعم .. فلدى مهمة خاصة .

ضحك ساترويت وقال :

- وأنا أيضًا لدى هناك مهمة خاصة .. هل تعرف الليدى سترانلى ؟

- نعم ..

- إنها تحمل لقبًا عريقًا ورثته عن أسلافها العظام .

قال كوين :

- هل هى التى أرسلتك فى هذه المهمة ؟

- نعم ..

- أرجو لك التوفيق ..

وبعد قليل قال كوين :

- من الواضح أنك مهتم بهذه الأسرة وعلى رأسها الليدى سترانلى .

- إلى حد ما ..

- هل هى امرأة فاتنة ؟

أشرق وجه ساترويت وهو يقول :

ـ نعم يا صديقى .. إنها فى الستين من عمرها ولكن لا أحد يصدق ذلك ، فمن يراها لا يحسبها تجاوزت الأربعين من عمرها ، فهى ما تزال جميلة الوجه .. ناعمة البشرة . ساحرة العينين .

قال كوين :

ـ هل كنت تعرفها منذ فترة طويلة ؟

ـ نعم .. كنت أعرفها هى وأختها الكبرى بياتريس منذ عهد الصبا .. كانتا جميلتين ولكن فقيرتين .

يا إلهى .. كان هذا منذ فترة طويلة ، وكنت أنا أيضًا شابًا وسيمًا قويًا ولم أكن أتخيل أن أحداهما سوف تصبح ثرية هكذا .

ـ وكيف آلت إليها الثروة ؟

قال ساترويت :

ـ كان هذا شيئًا عجيبًا ، فقد كانت هناك عقبات كثيرة للغاية تحول دون حصول إحداهما على الثروة الطائلة واللقب الرنان ، ولكن اللورد سترانلى ابن عم والد الليدى سترانلى الحالية توفى ثم توفى أخواه وابن عمه .

وتلاحقت الأحداث بعد ذلك حيث غرقت السفينة بوراليا فى كارثة مروعة لعلك ما زلت تذكرها ؟

ـ نعم ..

ـ عرفت السفينة وكان على متنها الأختان بياتريس وبربارا الأخت الصغرى ..

غرقت بياتريس ونجت بربارا .

وبعد ستة أشهر مات آخر عم للورد سترانلى وبذلك لم يعد هناك أحد ليرث اللقب العريق والثروة سوى بربارا التى أصبحت تعرف بالليدى سترانلى ، وهكذا ورثت بربارا ثروة طائلة لم تكن تحلم بها فراحت تمتع نفسها بكل ملذات الحياة وتزوجت أربع مرات ويبدو أنها فى طريقها إلى الخامسة .

ثم ذكر للمستر كوين تفاصيل المهمة التى كلفته بها الليدى سترانلى فى انجلترا .

قال كوين :

ـ ولكنها مهمة شاقة على ما يبدو .

ـ نعم .. سوف أذهب لزيارة مارجرى فى قصر ابوت ميد .. فما رأيك فى تلك الأصوات الغامضة التى تسمعها الفتاة ؟

ـ لا بد لك من الذهاب أولاً لمعرفة كافة التفاصيل .

ـ حسنًا .. سوف أذهب إليها فهل يمكنك مصاحبتى فى هذه المهمة ؟

قال كوين :

ـ للأسف لن يمكننى ذلك ولكن هل يقع قصر ابوت ميد فى منطقة ويلشير ؟

ـ نعم ..

ـ حسنًا .. سوف أكون مقيمًا بفندق صغير يدعى (بليز اند موتلى) وهو يقع بالقرب من مزارع القصر .. هل تعرف هذا الفندق ؟

ـ نعم .. فقد التقينا هناك من قبل .. فهل يمكننى العثور عليك هناك ؟

ـ نعم .. فسوف أقضى فيه حوالى عشرة أيام تقريبًا .

تصافح الرجلان وذهب كل منهما فى طريقه .

* * * *

توجه مستر ساترويت على الفور إلى قصر ابوت ميد وطلب مقابلة مس مارجرى..

كان القصر كما وصفته الليدى سترانلى عتيقًا ينتمى إلى العصر الفيكتورى .جلس فى قاعة استقبال فسيحة حافلة بالتحف وقطع الأثاث الثمين .

ويعد قليل أقبلت مارجورى جيل ..

كانت فتاة ممشوقة القوام .. سوداء الشعر .. طويلة القامة .. تدل ملامح وجهها على الصدق والإخلاص .

قال لها مستر ساترويت :

ـ أعتقد أنك سمعت عنى من والدتك ؟

ـ نعم .. إنها تكن لك كل احترام وتقدير ، وقد أرسلت إلى خطابًا تسلمته اليوم فقط وذكرت أنك سوف تقوم بزيارتى فور وصولك إلى انجلترا .

وبعد تبادل الحديث فى مختلف الأمور قال ساترويت :

ـ من المؤكد أنك تعلمين الغرض من حضورى اليوم .. وأعتقد أن ما ذكرته لوالدتك لايعدو أن يكون وهمًا .

أطرقت الفتاة برأسها وراح ساترويت يتذكر أن بعض أفراد أسرتها كانوا يعانون من الاضطرابات العصبية وقال لنفسه :

ـ لماذا لا ترث الفتاة عنهم ذلك ؟

قالت مارجرى :

ـ سوف يحاولون مساعدتى عن طريق تحضير الأرواح ، ولكننى لا أحب ذلك وأمقت تلك المرأة التى تدعى مسز كاسون ، فإننى لا أومن بتحضير الأرواح .

قال ساترويت :

ـ وماذا ستفعل مسز كاسون هذه ؟

ـ سوف تقوم بتحضير روح للتخلص من الصوت الغامض الذى أسمعه .

قال ساترويت :

ـ فلنتحدث بصراحة يا عزيزى حتى يمكننى مساعدتك .. منذ متى بدأت تسمعين هذا الصوت الغامض ؟

قالت مارجرى :

ـ منذ حوالى شهرين .

ـ هل هو صوت واضح أم مبهم ؟

ـ بل أنه واضح .. أحيانًا يكون مرتفعًا وكثيرًا مايكون غامضًا .

ـ ماذا يقول ؟

ارتعدت الفتاة وقالت :

ـ كلمات لا تتغير أبدًا .. يقول (أعيدى ما حصلت عليه بدون وجه حق) وعندها أفزع من نومى وأضىء الغرفة فلا أجد بها أحدًا ، وقد تكرر ذلك عدة مرات فاضطررت لاستدعاء وصيفتى آمى كلايتون لتبيت معى فى غرفتى .

ـ هل انقطع الصوت بعد حضور كلايتون ؟

ـ كلا .. وهذا ما أثار خوفى ، فلم تسمع كلايتون شيئًا ، وعندما صارحتها بما

سمعت نصحتنى بعرض نفسى على الطبيب ، ويبدو أنها كانت تظن أن بى مسًا من الجنون ، ولكن ما حدث بالأمس جعلها تصدق ما أقول .

ـ ما الذى حدث ؟

ـ كنت قد قضيت طيلة النهار في ممارسة رياضة الصيد مما جعلنى أشعر بالإرهاق الشديد وأستغرق فى نوم عميق ، وفى المنام رأيت حلمًا مخيفًا .

انتفض جسدها بعنف ثم استطردت قائلة :

ـ رأيت أننى أسقط على سور حديدى مدبب فدخل أحد القضبان فى عنقى وسمعت هذا الصوت الرهيب يقول لى :(أعيدى ما حصلت عليه بدون وجه حق وإلا فالموت لك)

صرخت فى فزع وظننت أن هذا الشبح أمامى فرحت أضرب الهواء بعنف فاستيقظت كلايتون على صرخاتى .

ـ هل كانت تنام فى غرفتك ؟

ـ كلا .. كانت تنام في الغرفة المجاورة . فهرعت إلى غرفتى ، وأثناء دخولها شعرت بشىء خفى يلامس جسدها ويغادر الغرفة ، وإنه لا يمكن أن يكون مخلوقًا آدميًا .

راح مستر ساترويت يحملق فى وجهها وهو يشعر بالدهشة ، وعندما وقع بصره على عنقها وجد ضمادة حديثة .. فقالت الفتاة وهى تشير إلى الضمادة .

ـ أرأيت يا مستر ساترويت ؟ هذا هو الموضع الذى أصيب من جراء السقطة المروعة فوق السن المدبب كما ذكرت لك .. إن الأمر لا يمكن أن يكون وهمًا ..

ـ ترى هل يوجد أحد يكرهك ؟

قالت على الفور :

ـ كلا .. لماذا تسأل ؟

ـ خلال الفترة الأخيرة هل جاء أحد للإقامة فى القصر ؟

ـ نعم .. صديقتى العزيزة مارسياكين .. إنها ما زالت تقيم هنا حتى الآن ، وهى مثلى تعشق ركوب الخيل ، وهى صديقة مخلصة لا يمكن أن تكرهنى ، وكذلك ابن عمى رولى الذى يزورنا بين الحين والآخر ويقضى معنا بعض الأيام ، هذا بالإضافة

إلى ضيوف نهاية الأسبوع .

قال ساترويت :

ـ هل يمكننى رؤية الوصيفة كلايتون ؟

ـ بالتأكيد .. لقد كانت وصيفة خالتى الراحلة بياتريس ثم أصبحت وصيفة لأمى منذ أن كانت شابة صغيرة .

ـ هل تحبها أمك ؟

ـ نعم .. ولذلك احتفظت بها حتى الآن رغم أن لديها وصيفة فرنسية .

ـ ما العمل الذى تقوم به كلايتون ؟

قالت مارجرى :

ـ بعض الأعمال الخفيفة كالخياطة والإشراف على الخدم والمطبخ .. هيا بنا نصعد إليها .

صعدا معًا إلى الطابق الثانى .

وما كادت كلايتون تشعر بهما حتى أقبلت مسرعة .. كانت امرأة عجوزًا شعرها أبيض وجسدها نحيل ، ولكنها رغم ذلك كانت أنيقة تعتنى بتصفيف شعرها وانتقاء ألوان ثيابها .

قال لها ساترويت :

ـ سمعت أن هذا القصر مسكون بالأشباح ؟

قالت على الفور :

ـ كلا يا سيدى .. لم أسمع عن ذلك ، وكنت أظن مس مارجرى واهمة حتى ليلة أمس.

ـ بماذا شعرت ؟

ـ شعرت بشىء خفى يلمس جسدى ثم يسرع بالخروج من الغرفة، وهو شىء غير آدمى، وهناك أيضًا هذا الجرح الذى أصابها فى عنقها فلا يمكن أن تفعل ذلك بنفسها ..

فقال ساترويت لنفسه :

ـ ترى هل فعلت الفتاة ذلك حقًا حتى تثبت للجميع أنها لم تكن واهمة ؟

كان قد سمع كثيرًا عن فتيات عاقلات رزينات مثلها يفعلن أكثر من ذلك لجذب

الانتباه إليهن ، أو نتيجة لحالة مرضية يعانين منها .

قالت كلايتون :

- على كل حال إنه جرح بسيط وسوف يلتئم سريعًا ، وليس مثل هذا الجرح الكبير.

وأشارت إلى جرح عميق فى جبينها قائلة :

- لقد أصبت بهذا الجرح منذ حوالى أربعين سنة ورغم ذلك فأثره ما يزال باقيًا .

قالت مارجرى :

- لقد أصيبت بهذا الجرح عندما غرقت السفينة يوراليا وكانت على ظهرها حيث سقط فوقها قضيب حديدى .

قالت كلايتون :

- نعم .. هذا ما حدث .

قال ساترويت :

- لقد نجوت من الموت بأعجوبة يا كلايتون .

ما رأيك فيما تعانى منه مارجرى ؟

ترددت المرأة قليلاً ثم قالت :

- من الأفضل ألا أتحدث عن شىء .

- لماذا ؟

وقالت مارجرى :

- كلايتون .. هل تعرفين شيئًا وتخفينه ؟

قالت كلايتون :

- أعتقد أن هناك ظلمًا ماوقع فى هذا القصر ، وحتى تستقر الأمور فلا بد من إعادة الحق إلى أصحابه !

كانت تنظر إلى وجه ساترويت بثبات بعينيها الزرقاوين الباهتتين فاقشعر جسده ..

* * * *

هبط ساترويت إلى الطابق الأرضى وهو غير مقتنع بما قالت كلايتون ولا يصدق أن هناك ظلمًا وقع على أحد بالقصر وقال لنفسه :

. إذا فرضنا صحة قولها بوقوع الظلم ، فلماذا لم تقع هذه الأحداث إلا خلال الشهرين الأخيرين فقط ؟

إن لغز الصوت الغامض سوف يحل إذا تمكنت من الإجابة على هذا السؤال .

وتساءل عما إذا كانت هناك علاقة بين حضور مارسياكين إلى القصر وبين هذا الصوت ؟

لقد حضرت منذ شهرين !

ومما يثير الارتياب الحضور المتكرر لابن العم رولى وإقامته في القصر لعدة أيام وقرر محاولة التحرى عنهما ، ولم يستبعد أن يكون الأمر مجرد دعابة ثقيلة .

فى طريقه لمغادرة القصر مر بغرفة مارجرى فلمحها تقض رسائلها وما كادت تراه حتى هتفت قائلة :

. مستر ساترويت .. انظر إلى هذا ..

كانت تشير إلى خطاب فوق المكتب وقالت :

. ألا يشير هذا الخطاب إلى غرابة أطوار والدتى ؟

أرجو أن تطالعه .

قرأ ساترويت :

. حبيبتى مارجرى شعرت بسعادة بالغة عندما علمت بأن المستر ساترويت المخلص قدم إلى القصر وقبل الإقامة فيه لعدة أيام ضيفًا عليك ، ومن حسن الحظ أن له معرفة وثيقة برجال البوليس والمباحث الجنائية ويمكنه طلب مساعدتهم لكشف سر هذا الصوت الغامض .

لقد بدأت أشعر بالملل من الإقامة فى هذا الفندق ، وقد تدهورت صحتى خلال الأيام الأخيرة.. ربما بسبب إهمال الفندق فى إعداد الطعام أو فى نظافة الأطباق ، وقد عرضت نفسى على الطبيب فقال شيئًا أزعجنى كثيرًا .. هل تعرفين ماذا قال ؟

قال إننى أعانى من حالة تسمم بطىء .

المهم أننى أتحسن الآن ، وأشكرك على علبة الشيكولاته التى تفضلت بإرسالها إلى يا عزيزى، وأرجو أن تكونى بخير ، (كما أن باربى مدربى فى التنس بخير وهو

يشهد بتقدم مستواه في اللعبة) .

هتف ساترويت قائلاً :

- مارجرى .. هل أرسلت إلى والدتك علبة شيكولاته حقًا ؟

- كلا ..

وإننى مثلك أشعر بالدهشة البالغة لذلك .

- ترى من الذى أرسل إليها هذه الهدية ؟

قال ساترويت لنفسه :

- من المؤكد أن هناك علاقة بين هذه الشيكولاته المسممة وبين الصوت الغامض الذى يطارد مارجرى .. ترى هل كانت الشيكولاته هى السبب فى حالة التسمم التى عانت منها الليدى سترانلى ؟

قالت الفتاة وعلى وجهها أمارات الجزع :

- يبدو أن الأمر أخطر مما كنا نتصور .

- معك حق .

وفى هذه اللحظة دخلت فتاة سمراء اللون نحيفة الجسد إلى غرفة الجلوس فقدمتها إليه مارجرى قائلة :

- صديقتى مارسياكين

ثم قدمته إليها

قالت الفتاة بلهجة ساخرة :

- هل جئت لاصطياد الشبح يا مستر ساترويت ؟ أتمنى أن ننجح فى ذلك فنحن جميعًا نسعى لذلك .. آه .. ها هو رولى قد عاد .

نظر ساترويت إلى خارج القصر فوجد سيارة تقف أمام الباب ويهبط منها شاب ذهبى الشعر وسيم الوجه .

أقبل الشاب قائلاً بمرح :

- هاللو مارجرى .. هاللو مارسيا .. لقد جئت بالمعاونة حتى نقضى على الشبح ونسكت الصوت الغامض .

دخلت خلفه امرأتان فالتفت إليهما قائلاً :

ـ أرجو أن تنجح مهمتكما الليلة .

وعرف ساترويت أن إحداهما هى مسز كاسون التى كانت مارجرى تمقتها والأخرى هى معاونتها ، قالت مسز كاسون :

ـ معذرة يا مس مارجرى .. لقد أصر مستر رولى على الاستعانة بالأرواح لطرد الشبح ، وقد جئت معى بالوسيطة الروحانية مسز لويد .

كانت الأخيرة شابة متوسطة العمر تضع كمية كبيرة من مساحيق التجميل على وجهها . انحنت أمام الجميع ولوحت بيديها التى تزينها الخواتم العجيبة والقلادات الشاذة المصنوعة من الأحجار الملونة .بدا واضحًا أن مارجرى تشعر بالضيق لما فعله رولى فنظرت إليه بغضب ولكنه لم ينتبه إليها وقال :

ـ أرجو أن تنجح مهمتنا .

قالت مارجرى باستياء :

ـ هيا بنا لنتناول طعام الغذاء .

اكتفت مسز لويد بتناول بعض الفاكهة وراحت تتطلع حولها ثم قالت :

من الواضح أن هناك شيئًا غير طبيعى فى هذا القصر .

قالت مسز كاسون بسرور زائف .

ـ ما رأيك فى ذلك يامس مارجرى ؟ إن مسز لويد امرأة بارعة للغاية ..

أشاحت مارجرى بوجهها .

وفى المساء عقدت الجلسة فى غرفة المكتبة بعد أن تم اتخاذ كافة الترتيبات .

وقالت مسز لويد :

ـ إننى الآن مستعدة لبدء الجلسة .. فلنبدأ الآن .

ولكنها نهضت بسرعة وقالت :

ـ ما هذا ؟ إننا هنا ستة أشخاص فقط ؟

قال رولى :

ـ وماذا يعنى ذلك ؟

ـ من الأفضل أن نكون سبعة .

ـ يمكننا استدعاء أحد الخدم ..

قالت مسز لويد :

ـ أرجو استدعاء مس كلايتون

ولاحظ ساترويت أمارات الضيق على وجه رولى الذى قال :

ـ ولماذا كلايتون ؟

قالت مارجرى :

ـ لست أفهم لماذا لا تحب كلايتون يا رولى ؟

قال رولى :

ـ إنها هى التى لا تحبنى .. حسنًا .. لا بأس من حضورها .

وبدأت الجلسة بعد حضور كلايتون .

وبعد قليل سمعوا نقرات خفيفة إيذانًا بحضور الروح التى قال صاحبها :

ـ المقاتل الهندى كاراسينج يحييكم أيها السادة والسيدات .. بجوارى الآن روح إحدى السيدات تود الحديث إلى مس مارجرى ، فلديها رسالة هامة .

تطلع الجميع إلى مصدر الصوت بلهفة :

وبعد قليل سمعوا صوتًا نسائيًا ناعمًا يقول :

ـ هل مارجرى موجودة هنا ؟

قال رولى :

ـ نعم .. من التى تتحدث إليها ؟

ـ خالتها بياتريس

أصاغ مسز ساترويت السمع .. وبعد قليل عاد الصوت النسائى يقول :

ـ أنا بياتريس أخت بربارا .. وقد غرقت مع الباخرة يوراليا كما تعلمون .. وهنا رسالة هامة أود إبلاغها إلى ابنة أختى ..

قال رولى :

ـ وما هى الرسالة ؟

قال الصوت بحدة :

ـ أقول لها (أعيدى ما حصلت عليه بغير وجه حق)

شعرت مارجرى بالقلق والخوف وقالت متلعثمة :

ـ إننى لا أفهم شيئًا .. هل أنت حقًّا خالتى بياتريس ؟

وعلى الفور قالت مسز كاسون :

ـ إنها هى بالطبع .. لا يجب أن ترتابى فى شخصيات الأرواح حتى لا يلحق بك الأذى .. ازداد اضطراب الفتاة ونظرت إلى مستر ساترويت تلتمس معونته .

خطرت فكرة طارئة بذهن ساترويت فعمد إلى تنفيذها على الفور ..

قال :

ـ أيتها الروح لدى سؤال هام حتى أعرف هل أنت بياتريس أم لا ..

ـ يمكنك إلقاء السؤال ..

قال ساترويت :

ـ هل تعرفين مستر بورتيللو ؟

سمع الجميع ضحكة خافتة وقال الصوت :

ـ نعم .. إنك تتحدث عن مستر بوتابستى المسكين !

شعر ساترويت بالذهول .. فقد ذكر الصوت شيئًا لا تعلمه إلا مسز بياتريس نفسها وبربارا .

فمعنى كلمة بونابستى هو (قلب المركب) ، وقد حدث منذ أربعين سنة أن كان هو وبربارا وبياتريس فى المصيف وتعرفوا بشاب إيطالى لطيف يدعى بورتيللو ، وحدث أنه كان يقود زورقًا صغيرًا فأطلقوا عليه لقب (بونابستى) أى (قلب المركب) واتخذوها وسيلة للتندر .

ومن الطبيعى أن أحدًا من الحاضرين لا يعلم شيئًا عن هذا الحادث .

غمغمت الوسيطة ببعض الكلمات المبهمة فقالت مسز كاسون :

ـ يكفى هذا .. إن مسز لويد توشك أن تفيق .

تم إضاءة غرفة المكتبة وراح ساترويت يتطلع إلى وجوههم فوجد الخوف يعلو

بعضها .

وكان وجه مارجرى شديد الشحوب وعليه مسحة من الخوف والقلق .

أشار إليها أن تتبعه .

وبعد أن انفرد بها قال :

- لدى سؤال هام .. من الذى سيرث اللقب والأموال إذا توفيت أنت ووالدتك ؟

- سيرثها رولى ، فهو ابن عم أمى .

غمغم ساترويت قائلاً :

- رولى !

ثم قال :

- وهو يتردد كثيرًا على القصر فى الفترة الأخيرة .. مارجرى .. هل تعتقدين أن الفتى يحبك ؟

قالت على الفور :

- لست أدرى ، ولكنه عرض على الزواج منذ ثلاثة أسابيع ولكننى رفضت .

- هل تحبين أحدًا آخر ؟

احمر وجهها خجلاً وقالت :

- نعم .. أريد أن أتزوج الكاتب نويل بارتون ولكن ..

- هل توجد عقبات ؟

- نعم .. فوالدتى لا توافق .. إننى لا أرى عيبًا فى نويل ، فهو شاب وسيم .. رياضى.. عاقل وهو بارع فى ركوب الخيل أيضًا ..

ضحك ساترويت وراح يحاول التسرية عنها لإخراجها من حالة الاكتئاب التى لازمتها بعد أن غادرت قاعة المكتبة وسمعت رسالة الروح المزعومة ..

أقبل أحد الخدم يحمل برقية باسم مارجرى فتناولتها الفتاة وفضتها بسرعة وقرأتها ثم قالت بدهشة :

- إن هذا عجيب حقًّا !

- ماذا حدث ؟

- سوف تصل والدتى غدًا .

قال ساترويت :

- فى هذه الحالة لم يعد هناك مبرر لبقائى هنا .. سوف أعود إلى لندن الليلة فلدى الكثير من الأعمال .

* * * *

استقل المستر ساترويت قطار المساء العائد إلى لندن وتنفس الصعداء .

شعر بأن عبئًا ثقيلاً قد أزيح عن صورة بوصول الليدى ستر انلى كى تتحمل مسئولية العناية بابنتها .

وبعد قليل شعر بشىء من القلق ، وحدثته نفسه بأن شيئًا ما سوف يحدث عن قريب فى قصر ابوت ميد .

انقضت عدة أيام وكاد ينسى كل شىء عن القصر وعن الليدى ستر انلى وابنتها حتى كان صباح أحد الأيام .

كان يطالع الصحيفة عندما وجد خبرًا منشورًا فى صدر الصفحة الأولى يفيد بوفاة الليدى ستر انلى !!

ذكرت الصحيفة أن الليدى ستر انلى قد وجدت ميتة فى البانيو فى حمام منزلها ، وتبين من الفحص الطبى أن الوفاة حدثت نتيجة أسفكسيا الغرق .

ورجح المحققون أن تكون قد أصيبت بإغماء أثناء الإستحمام فانزلق رأسها تحت مستوى سطح الماء لتلقى حتفها .

لم يقتنع مستر ساترويت بهذا التفسير .

وعلى الفور انطلق بسيارته صوب قصر (ابوت ميد) ، وقبل أن يصل إليه اتجه إلى فندق (بيلز آند مونلى) حيث يقيم صديقه كوين .

تصافحا بحرارة ثم قال ساترويت :

- إننى فى أشد الحاجة إلى معونتك ياصديقى .

قال كوين :

- لقد طالعت صحف اليوم وعلمت بنبأ وفاة الليدى ستر انلى .. فهل هذا ما

يزعجك ؟

ـ نعم .. أشعر أن مارجرى معرضة للخطر الشديد بعد رحيل والدتها .. إنها حقًّا فتاة رقيقة طيبة القلب .

ـ أرجو أن تحدثنى بالتفاصيل .

أخبره ساترويت بكل ماوقع خلال زيارته للقصر فقال المستر كوين :

ـ أنصحك بالذهاب إلى القصر فورًا ومحاولة اكتشاف الحقيقة .. إن الأمر مثير للشكوك ومن حسن الحظ أنك تعرف المقيمين فى القصر .

قال ساترويت :

ـ نعم .. إننى أعرف بربارا وأختها الراحلة بياتريس منذ أكثر من أربعين سنة .. لقد قضينا معًا أيامًا رائعة فى مصيف برايتون ، وأذكر أيضًا الصديق الإيطالى المرح الذى أطلقنا عليه اسم (بونابستى) .

وأذكر أيضًا وصيفة رقيقة جميلة كانت معهم .. اسمها أليس .. نعم أليس .. كنت أغازلها دائمًا .. يا لها من أيام رائعة يا صديقى .

ولكن ما لنا ولهذا الآن .. ألن تساعدنى ؟

قال كوين :

ـ عليك المبادرة بالذهاب إلى القصر حالاً لاستطلاع الأمر ثم العودة إلى حتى نقرر ماذا نفعل .. فربما ماتت الليدى بطريقة طبيعية !

ـ كنت فى طريقى إلى القصر .. ألا تأتى معى ؟

ـ كلا للأسف ، فلدى مهمة خاصة فى هذه المنطقة .

* * * *

ذهب ساترويت إلى القصر (ابوت ميد) وطلب مقابلة مارجرى فوجدها جالسة إلى مكتبها تكتب شيئًا ما .

عندما رأته تهلل وجهها وبدا عليها السرور وقالت :

ـ إننى فى غاية السعادة بحضورك يا مستر ساترويت .. إن ما حدث لوالدتى يثير مخاوفى وأعتقد أن شخصا ما تعمد أن يقتلها بضغط رأسها أسفل سطح الماء ،

ومن المؤكد أن هذا الشخص سوف يحاول قتلى أنا أيضًا ، ولذلك فإننى الآن أقوم بكتابة وصيتى .

لقد رحل كل من رولى ومارسياكين ، وبعد وفاتى سوف تؤول كل الأملاك إلى رولى بالإضافة إلى اللقب ، أما الأموال الكثيرة التى ورثتها عن أبى فسوف أوصى بها إلى نويل العزيز .

هل يمكنك أن تشهد على وصيتى ؟ لقد كانت الوصيفة كلايتون هى الشاهدة الأولى ها هو توقيعها .

تناول ساترويت القلم وانحنى على المكتب ليوقع على الوصية عندما وقعت عيناه على اسم الوصيفة كلايتون .

(أليس كلايتون) .

شعر بالدهشة البالغة وتراجع قليلاً بينما كانت مارجرى تنظر إليه بدهشة ..

عاد بذاكرته أربعين عامًا إلى الوراء .. فى مصيف برايتون .. وتذكر شيئًا خطيرًا..

تذكر الوصيفة الجميلة أليس التى كان يغازلها وكان معجبًا للغاية بعينيها العسليتين ! أما هذه فعيناها زرقاوان .

وتبلجت له الحقيقة الرهيبة !

قالت له مارجرى :

- مسز ساترويت .. ماذا حدث ؟

- لقد عرفت كل شىء يا عزيزتى .. سوف تكون مفاجأة مذهلة لك ..

- مالذى عرفته ؟

- إن هذه الوصيفة التى توجد هنا ليست أليس كلايتون .. فقد ماتت أليس فى حادث غرق الباخرة يوراليا .

قالت الفتاة بذهول :

- ماذا تقول ؟ ومن هى هذه الوصيفة ؟

- إنها خالتك بياتريس .

حدقت الفتاة فى وجهه بذهول وقالت :

- خالتى بياتريس ؟

- نعم .. لقد ذكرت أنها أصيبت فى الحادث بقضيب حديدى سقط فوق رأسها .. لقد أفقدها الذاكرة ووجدت والدتك أنها فرصة طيبة .

- للحصول على اللقب والثروة .. أليس كذلك ؟

- نعم يا مارجرى ..

- كانت تلك طبيعة والدتى دائمًا .. تحب الحصول على كل شىء لنفسها .

- من المعروف أن بياتريس كانت هى صاحبة الحق فى الحصول على كل شىء بعد وفاة اللورد سترانلى ، وإذا حدث ذلك فلن ترث أمك شيئًا ، فزعمت أن الفتاة الجريحة هى كلايتون وصيفتها ، ويبدو أن بياتريس استعادت الذاكرة بمرور الأيام ولكن صحب ذلك إصابتها باضطراب عصبى .

صرخت مارجرى قائلة :

- ولذلك قتلت أمى المسكينة وأرادت أن تقتلنى بإصدار ذلك الصوت الغامض ؟

- نعم ..

- ولكنها كانت تبدو أكبر كثيرًا من أمى رغم أن الفارق بينهما سنتان فقط .

- لأن والدتك كانت تنفق الكثير على جمالها .. هيا بنا نصعد لنرى خالتك ..

دخلا إلى غرفتها فوجداها جالسة على مقعدها بلا حراك فأدركا أنها قررت التخلص من حياتها بعد أن هاجمتها نوبة من الإكتئاب عقب قتل شقيقتها ..

* * * *

الأبواب المغلقة

شاءت الظروف أن يلتقى بالفتاة الحسناء الجذابة صاحبة الوجه البرىء والعيون الطفولية فى رحلة سياحية .

كانت رحلة رائعة استمتع بها .. كان يناهز الستين من عمره أما هى فكانت فتاة فى الثامنة عشرة أعجبت ببراعته وانجذبت إلى أسلوبه الرائع فى الحديث .

وكيف لا تنجذب إليه وهو المحامى الشهير ، بل إنه أشهر من ترافع فى القضايا الجنائية أمام المحاكم الانجليزية ؟

فى نهاية الرحلة وعدها بأن يكون فى خدمتها متى احتاجت إليه ، ولم يكن هذا وعدًا بقدر ما كان أسلوبًا معتادًا فى حالات الوداع العابرة .

وبعد سنوات تزيد على العشرة وجدها أمامه .

هى نفسها بعد أن تركت السنين أثرها على بشرتها .. طلبت منه أن يفى بوعده لها وأن يساعدها فى محنتها .

كانت الفتاة تمر بمحنة قاسية للغاية مما جعل الرجل يتردد قليلاً فى تلبية طلبها ولكنه وافق أخيرًا .

وبعد أن ألم بكافة التفاصيل وجد أن القضية شديدة الصعوبة بالفعل .

وعندما يئس تمامًا من العثور على الحل وقعت مفاجأة لم يتوقعها قلبت الأمور رأسًا على عقب وأرشدته إلى الطريق الصحيح ..

* * * *

بعد سنوات طويلة من العمل الشاق ، وعندما بلغ قمة الشهرة والمجد شعر بالإرهاق الشديد ، وسيطرت عليه رغبة جامحة فى الاعتزال والإقامة بمنزله الهادئ المنعزل.

كان السير إدوارد باليستر المحامى الشهير يقيم فى أحدى الشوارع الهادئة فى قلب حى وستنمستر .

لم يكن الرجل فى حاجة إلى منزل أفضل من هذا المنزل الصغير الذى يشبه الواحة الجميلة وسط صخب لندن وضجيجها ، كما أن حياته العملية وسط المحاكم والقضايا الجنائية جعلته ينزع إلى الهدوء وينشد وسط السكينة .

كان السير ادوارد باليستر هو أشهر محام فى القضايا الجنائية بإنجلترا .

وبعد أن اعتزل المحاماة اعتكف فى بيته بعد أن جمع طائفة كبيرة من أشهر الكتب والمراجع التى تدور حول هذا العلم الذى يحبه كثيرًا .

علم الجريمة .

امتلأت مكتبته بعشرات الكتب عن علم الجريمة ، وكان يستعين بها فى كتابة مذكراته عن أشهر الجرائم والمجرمين .

كان مستغرقًا فى القراءة فى إحدى الليالى وهو جالس فى غرفته الأثيرة .. غرفة المكتبة وأمامه قدح من القهوة .. كان يطالع كتابًا فى علم الجريمة للعلامة الشهير (لامبروزو) الذى يعتبر حجة فى هذا العلم .

وبينما كان مستغرقًا فى القراءة ومقارنة نظريات لامبروزو بالنظريات الحديثة فتح خادمه الباب وتسلل إلى الغرفة بهدوء .

وقف الخادم بجوار سيده ولم يشأ أن يزعجه .

انتبه السير ادوارد فجأة فتطلع إلى الخادم المهذب وقال له :

- هل تقف هكذا منذ وقت طويل يا آرمر ؟

همس الشاب قائلاً :

- كلا يا سيدى .. منذ لحظات .

- حسنًا يا آرمر .. هل تريد شيئًا ؟

- هناك من يطلب مقابلتك .

ظهرت علامات الدهشة على وجه السير ادوارد وقال :

- الآن ؟ إننى لا أتوقع أحدًا اليوم .. من هو ؟

قال آرمر :

- إنها سيدة ..

ازدادت دهشة السير ادوارد وقال :

ـ سيدة .. ما اسمها ؟

ـ لم تذكره يا سيدى ، ولكنها سيدة شابة .

ـ سيدة شابة ؟

كان على حق فى دهشته ، فبعد أن اعتزل العمل لم يكن يأتى لزيارته سوى عدد قليل من المعارف والأصدقاء ، وكان الخادم يعرفهم جميعًا .

قال لنفسه :

ـ ربما كانت هى اينل ابنة أخى ؟

ولكن .. كلا .. فإن آرمر يعرفها جيدًا ..

قال للخادم بدهشة :

ـ ولكن لماذا لم تذكر اسمها ؟ وكيف يمكننى أن أقابلها دون أن أعرف شيئًا عنها ؟

قال آرمر :

ـ لقد قالت إنها واثقة أنه لا يوجد لديك مانع من استقبالها !

شعر الرجل بالفضول لمقابلة هذه الزائرة الغامضة التى انتهجت أسلوبًا عجيبًا فقال للخادم :

ـ حسنًا .. دعها تدخل ..

وبعد قليل دخلت شابة طويلة القامة نحيفة .. تناهز الثامنة والعشرين من عمرها ترتدى ثوبًا أنيقًا وقبعة سوداء .

صافحت السير ادوارد باليستر بطريقة توحى بأنها تعرفه من قبل ، ومن خلال نظراتها تبين الرجل هذا المعنى .

وبعد أن انسحب الخادم دعا السير ادوارد ضيفته إلى الجلوس .

ثم تطلع إليها متسائلا ..

هتفت الفتاة قائلة :

ـ سير إدوارد ألم تذكرنى ؟

قال بهدوء :

- إننى أحاول .. ولكن ..

- ألا تذكر ماجدولين فون ؟

فى هذه اللحظة تذكرها .. وتذكر الرحلة التى قام بها لأمريكا على متن الباخرة (سيلوريك) ففى هذه الرحلة التقى بها .

كانت فى نحو الثامنة عشرة من عمرها .

فتاة رائعة الجمال تفيض بهجة وحيوية .

وتذكر أنها كانت شديدة الإعجاب به مثل غيرها من الشباب فى سن المراهقة الذين يعشقون الأبطال ويسعون بشتى الطرق والحيل لمقابلة المشاهير كما تذكر كيف انجذبت إليه الفتاة وصارحته بإعجابها الشديد بشخصيته .

كان فى ذلك الوقت يناهز الستين من عمره ورغم ذلك شعر بتدفق الدماء الحارة فى شرايينه ولم يملك نفسه من الإعجاب بالفتاة .

تذكر كل هذا فى لمحة خاطفة ، فقد اعتاد على ذلك خلال سنوات عمله الطويلة فى المحاكم والقضايا .

وكان المشهد الأخير فى هذه القصة عندما انتهت الرحلة فصافحها بحرارة وضغط يدها وقال لها :

- إننى على أتم استعداد لمعاونتك إذا ما تعرضت لمحنة .

فشكرته الفتاة ونسى كل شىء عنها بمرور الأيام والسنين .

وها هى الآن تعود بعد عشر سنوات .

قال لنفسه :

- ترى هل توجد لديها مشكلة ما ؟ من الواضح أنها تعانى بعض المتاعب .

صافحها بوقار وتبادل معها بعض العبارات المألوفة ..

ثم ساد الصمت العميق وراحت الفتاة تتطلع إلى وجهه خلسة ..

لاحظ السر ادوارد أنها تقبض أصابعها وتبسطها بحركة عصبية على حافة المقعد فأدرك أنها تعانى من مشكلة صعبة .

قال لها برقة :

ـ حسناً يا مس فون .. ماذا لديك ؟

قالت بصوت متهدج :

ـ إننى فى حاجة إلى المساعدة يا سير ادوارد .. هل يمكنك أن تساعدنى ؟

ازدادت دهشته لأسلوبها المندفع وقال :

ـ بالطبع ولكن لابد أولاً أن أعرف كيف أفعل ؟

استطردت الفتاة قائلة :

ـ هل تذكر وعدك لى على سطح الباخرة ؟

ـ على سطح الباخرة ؟

ـ نعم فى اليوم الأخير من الرحلة .. لقد وعدتنى بأن تمد إلى يد المساعدة إذا احتجت يومًا إلى معونة .

غمغم قائلاً :

ـ بالطبع .. ولكن إذا كان هذا بمقدورى .

وتذكر أنه قال لها مثل هذه الكلمات فى لحظات الوداع .

قال لنفسه :

ـ إن هذا الكلام يقال كثيرًا فى هذه المناسبات ، وغالبًا يكون بلا معنى ولا يفرض على صاحبه أى التزام .

هل تتذكر كل ذلك بعد عشر سنوات ؟

ترى ما هى المشكلة التى جاءت كى تعرضها على اليوم وتطلب معاونتى فى حلها ؟

هل ارتكبت جريمة ما ؟

ألا تعلم بأننى اعتزلت العمل ؟

راح يتأملها .

كانت لا تزال تحتفظ بجمالها ولكن هناك شىء هام غاب عن وجهها .. ما هو ؟

إنه الشىء الذى جذبه إليها .

لقد فقدت النضارة واندفاع الشباب وبدت على وجهها سيماء الوقار وثقل الهموم.

دارت كل هذه الأفكار برأسه قبل أن يقول لها :

- إننى أذكر لك بالطبع يا عزيزتى و ...

فقاطعته قائلة :

- شكرًا لك يا سيدى .. كنت أعلم أنك لن ترفض مساعدتى ..

قال بسرعة :

- بالطبع .. ولكن سيكون ذلك فى حدود استطاعتى .. إننى فى الأيام الأخيرة أصبحت أقل قدرة على العمل .

نطق بالعبارة الأخيرة حتى يتسنى له الانسحاب إذا ما وجد المهمة تفوق طاقته . فهتفت الفتاة قائلة :

- بل إنك سوف تستطيع يا سيدى .. إننى أثق ثقة مطلقة فى قدراتك العقلية ، فالأمر لا يحتاج إلا للذكاء والقدرة على الاستنتاج .

وبدا أنها تفتقد إلى الذكاء وسرعة البديهة ولم تفهم تلميحاته ، وربما كان كل اهتمامها منصبًّا على متاعبها وهمومها .

وهى فى نفس الوقت واثقة من مساعدة السير ادوارد لها ولا يخطر ببالها أنه قد يفكر فى التخلى عنها .

قال السير ادوارد :

- هل يمكنك مصارحتى بما لديك يا مس فون ؟

قالت على الفور :

- نعم .. إننا نتعرض لمأزق رهيب .

- من أنتم ؟ هل أنت متزوجة ؟

- كلا .. أعنى أنا وأخى بالإضافة إلى ويليام وايميلى .. فنحن نعيش معًا فى المنزل و....

قاطعها وقال بهدوء :

- لا داعى للقلق أو الخوف يا فتاتى .. هل يمكننى أن أقدم لك أى شراب ؟

- شكرًا لك يا سيدى

- حسنًا .. أرجو أن تهدئى تمامًا ثم تذكرى قصتك من البداية .

تنهدت الفتاة بعمق ثم قالت :

ـ معك حق يا سيدى .. إن الأمر يدور حول شخصية واحدة وهى شخصية عمتى مس نيللى كرابترى .

غمغم قائلاً :

ـ مس نيللى كرابترى ؟

لم يكن الاسم غريبًا على مسامعه ولكنه لم يتذكر أين مر به ومتى ..

استطردت الفتاة قائلة :

ـ نعم يا سير ادوارد .. فمن المؤكد أنك قرأت أخبارها فى الصحف .

هتف السير ادوارد قائلاً :

ـ نعم .. لقد تذكرت الآن .. إنها ..

قاطعته الفتاة قائلة :

ـ قتلت .. قتلت بطريقة بشعة للغاية .. يا لها من صدمة مروعة ما زلنا نعانى من أثرها حتى الآن .

تألقت عينا الرجل ببريق الاهتمام خلال هذه الليلة وقال :

ـ كان ذلك منذ حوالى شهر تقريبًا يا مس فون ؟

أطرقت الفتاة برأسها فى حزن وقالت بنبرات ملؤها الأسى :

ـ وقع ذلك بالتحديد منذ ثلاثة أسابيع ، وقد أفاضت الصحف فى وصف الحادث وذكر الطريقة البشعة التى ماتت بها العمة كرابترى .

ثم أجهشت بالبكاء .

راح السير ادوارد يواسيها .

تذكر تفاصيل الحادث المروع .. فقد قتلت المرأة فى منزلها بلندن بعد أن ضربها القاتل ضربة هائلة هشمت رأسها وقتلتها على الفور .

وفشلت جهود رجال البوليس فى العثور على القاتل .

وبعد أن هدأت الفتاة قال السير ادوارد :

ـ هل يمكنك معاودة الحديث يا فتاتى أم ترجئ وذلك إلى زيارة قادمة ؟

هتفت الفتاة قائلة :

- كلا يا سيدى .. إننى بخير ، كما أن الأمر لم يعد يحتمل التأجيل أكثر من ذلك .. قتلت عمتى مس كرابترى ولم يتم القبض على القاتل .

- إننى أعلم ذلك ..

- حتى الآن فكل شىء يبدو عاديا للغاية ولا يختلف الأمر عن عشرات الجرائم التى نسمع عنها ولكن هناك شىء مختلف .

- وما هو ؟

- أشك في إمكانية القبض على القاتل وأعتقد أن هذا أمر صعب للغاية ، بل إن القاتل قد لا يكون له وجود !

- إننى لا أفهمك ..

- سوف أوضح لك الأمر .. فإنه يبدو شديد الغموض وقد توقفت الصحف عن الكتابة عنه أو الإشارة إليه وإلى جهود رجال البوليس من أجل القبض على القاتل .

قال السير إدوارد :

- نعم .. فقد لاحظت أن الصحف توقفت فجأة عن الكتابة بخصوص الحادث فلماذا ؟

تألقت عينا الفتاة وقالت :

- لأنه قد ثبت لرجال البوليس أن أحدًا لم يدخل المنزل فى ليلة الحادث .. هل فهمت ؟

هتف قائلاً :

- هل تعنين أن ..

قاطعته قائلة :

- نعم .. يعتقد البوليس أن القاتل هو أحدنا نحن الأربعة وبالطبع لم يعرف من هو القاتل حتى الآن .

- ألا يحتمل أن يكون القاتل قد تسلل ببراعة إلى المنزل ؟

- كيف يفعل ذلك وقد تحققنا أن الأبواب ظلت مغلقة طوال الليل ؟

غمغم السير إدوارد قائلاً :

- الأبواب المغلقة !

استطردت ماجدولين فون قائلة :

- والآن هل أدركت مدى صعوبة المشكلة التى نعانيها ؟

- نعم .. إنها محنة حقيقية ..

- إننا نحن الأربعة نجلس كل ليلة ونتبادل نظرات الشك ، وكل منا يظن أن القاتل هو أحدنا حتى كاد الشك أن يقتلنا .

كم أتمنى ألا يكون القاتل أحدنا وأن يكون شخص من الخارج ولكن .. كيف يحدث ذلك ؟ إن هذا مستحيل يا سيدى .

شعر السير ادوارد بالفضول فقال لها :

- هل يرتاب رجال البوليس حقًّا فى أن القاتل هو أحدكم ؟

- نعم يا سيدى .. إنهم بالطبع لم يذكروا ذلك صراحة وظلوا يعاملوننا برقة وأدب حتى الآن ، ولكن كل تصرفاتهم تؤكد أن شكوكهم تزداد كل يوم ، فقد قاموا بتفتيش المنزل تفتيشًا دقيقًا واستجوبونا أكثر من مرة ، كما استجوبوا الخادمة مارتا عدة مرات كذلك .

من الواضح أنهم لم يتوصلوا إلى شىء ..

- وهم لم يوجهوا الاتهام إلى أحد منكم ؟

- كلا .. ويبدو أنهم ما زالوا يبحثون عن الأدلة .. إننى أشعر بالخوف الشديد يا سيدى ولا أكاد أنام من فرط القلق .

- إن آثار القلق بادية بوضوح على وجهك .

قالت الفتاة بصوت متهدج :

- سيدى .. إننى فى محنة كما ترى .. فهل تقبل مساعدتى ؟

قال السير إدوارد برقة متجنبًا الإجابة عن سؤالها :

- لا داعى للخوف يا صغيرتى ، فمن الواضح أنك تبالغين فى التشاؤم وربما لا يكون الأمر يمثل هذه الخطورة ولكن ..

فقاطعته قائلة :

ـ كلا يا سير إدوارد .. من المؤكد أن أحدنا هو القاتل .

ـ فلنتحدث فى التفاصيل .

ـ إن عقلى مضطرب للغاية فيمكنك أن توجه إلى ما تشاء من الأسئلة وسوف أجيب عليها بقدر ما أعرف .

ـ أولاً أريد أن أعرف من هم الأشخاص الأربعة الذين ينحصر فيهم الاشتباه ؟

اعتدلت الفتاة فى جلستها وقالت :

ـ أولاً أنا وأخى ماتيو ونحن توأمان ، ولم تكن مس نيللى كرابترى عمتنا مباشرة، بل إنها شقيقة جدتنا .

ـ منذ متى وأنتما تقيمان فى منزلها ؟

ـ منذ أن كنا فى الرابعة حيث لم نجد مأوى سوى منزلها .

هز الرجل رأسه ودون بعض الملاحظات ثم قال :

ـ والآخران ؟

ـ ويليام كرابترى ابن شقيق مس كرابترى وزوجته ايميلى ..

قال السير إدوارد :

ـ هل كانت مس كرابترى هى التى تتولى الإنفاق على ابن شقيقها وزوجته ؟ .. تقريبًا .

ـ ألا يعمل ويليام ؟

ـ يعمل ولكن دخله بسيط للغاية لا يكفى للإنفاق على المنزل .

ـ ربما كان لديه دافع قوى لقتل عمته ؟

هتفت قائلة :

ـ كلا يا سير إدوارد .. من المستحيل أن يقدم ويليام على جريمة قتل أو أى جريمة.

ـ لماذا ؟

ـ لأنه شاب ضعيف البنية بالغ الرقة ، وهو دائمًا فى المنزل لا يغادره إلا نادرًا..

ـ وهل يمنع ذلك ارتكابه للجريمة ؟ إنها لحظة جنون تمر بالإنسان فيتحول إلى

شيطان مدمر .

.لقد طالعت تفاصيل الجريمة وهى تتميز بالعنف وهذا ما يجعلنى استبعد ويليام لرقته المفرطة .

من المستحيل أن يهشم رأس عمته بهذه الطريقة الوحشية .

ثم دفنت وجهها فى كفيها وراحت تنتحب :

قال السير ادوارد :

. أرجو أن تذكرى لى جميع الحقائق المتعلقة بالجريمة .

رفعت الفتاة وجهها وقالت :

.منذ ثلاثة أسابيع بالتحديد تناولنا الشاى مع العمة كرابترى ، وعقب ذلك ذهب كل منا إلى شأنه ..

.ماذا فعل كل منكم ؟

. أنا ذهبت لحياكة بعض الثياب ، وأخى ماتيو قام بكتابة مقال على الآلة الكاتبة حتى يرسله إلى إحدى المجلات .

.هل يعمل ماتيو بالصحافة ؟

قالت ماجدولين :

. كهواية فقط ، أما ويليام فقد صعد إلى غرفته وقام بتنسيق مجموعات طوابع البريد التى وردته حديثاً .

بينما ظلت ايميلى في غرفتها وقالت إنها مصابة بصداع شديد .

.ولكنها تناولت معكم الشاى ؟

.كلا .. إنها الوحيدة التى لم تكن معنا ، وقال زوجها إنها تعانى من صداع عنيف، فتناولت بعض الحبوب المهدئة ولزمت الفراش .

وكما ترى كان كل منا مشغولا بشىء ما بين جدران المنزل .

قال السير ويليام :

.هل وقع أى حادث غير عادى ؟

.كلا .. لم يحدث أى شىء وإلا كنا سمعناه .

- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- أعدت مارتا طعام العشاء فى السابعة والنصف وصعدت إلى العمة نيللى كى تخطرها بذلك فوجدتها جثة هامدة وقد تهشم رأسها بصورة وحشية .

يا إلهى .. إنه منظر رهيب .

وضعت الفتاة كفيها على وجهها وتقلص جسدها وهى تعاود تذكر المشهد المروع .

قال السير إدوارد :

- وقد عثر رجال البوليس على أداة الجريمة .. أليس كذلك ؟

- نعم .. إنها كتلة من الحديد كانت تستخدم كثقل للورق، وكانت موضوعة دائمًا على المكتب.

قال السير إدوارد :

- هل اختفى شىء من الأدراج ؟

قال ماجدولين :

- هذا ما لم نعرفه حتى الآن .. ولكن تم العثور على الأدراج مفتوحة مما يدل على أن القاتل كان يفتش عن شىء معين .

- ألم يكن أحد يعرف محتويات أدراجها ؟

- كلا .. كانت العمة كرابترى شديدة الحرص ولا تحب أن يطلع أحد على خصوصياتها ولذلك لم نعرف شيئًا عما حدث للأدراج .

فى البداية وعقب الحادث مباشرة تخيلنا أن أحد اللصوص تسلل إلى المنزل وقتل عمتى بقصد السرقة .

وبالطبع هذا التفسير يريح الجميع ..

- هل قال أحد ذلك ؟

- لا أتذكر ، ولكننا جميعًا كنا نعتقد أن هذا ما حدث ، ولم يخطر ببالنا لحظة واحدة أن هناك شكًا فى أحدنا .

- متى استدعيتم رجال البوليس ؟

- بعد اكتشاف الحادث بحوالى عشر دقائق أو ربع ساعة على الأكثر .

ـ ومتى وصلوا ؟

ـ بعد حوالى نصف ساعة ، وبعد أن تم فحص الجثة ذكروا أن الوفاة حدثت منذ حوالي ساعة على الأقل .. سألوا الخادمة عمن دخل المنزل فقالت لا أحد على الإطلاق ..

وتم التأكد من أن جميع الأبواب والنوافذ كانت مغلقة من الداخل ولا يوجد أدنى شك فى أن شخصًا ما حاول اقتحامها .

وتبين أن القاتل لم يسرق شيئًا ولكنه فقط عبث فى الأدراج .

وعقب ذلك بدأ رجال البوليس فى توجيه الأسئلة إلينا .

ازدادت حدة التوتر على وجه الفتاة وراحت تتطلع إلى السير إدوارد بنظرات تعبر عن الخوف والرجاء .

قال السير إدوارد :

ـ السؤال الهام هنا .. من الذى يستفيد من موت عمتك ؟

قالت على الفور :

ـ جميعنا .. فقد أوصت بأن توزع ثروتها علينا بالتساوى نحن الأربعة .

ـ أى أن الدافع لديكم يكاد يكون متساويًا ؟

ـ ربما ..

ـ ولكن هل كانت تمتلك ثروة يمكن أن تدفع شخصًا ما إلى قتلها ؟

اتسعت عينا الفتاة وقالت :

ـ كان هذا مفاجأة هائلة لنا .. ولم نكن نتخيل أن ثروتها تبلغ هذا القدر ، فبعد وفاتها ذكر المحامى أن ثروتها تقدر بحوالى ثمانين ألف جنيه وذلك بعد الانتهاء من سداد ضريبة التركات!

هتف السير إدوارد قائلاً :

ـ يا لها من ثروة هائلة حقًّا .. من العجيب أن أحدًا منكم لم يكن يعلم بذلك .. ترى هل هذه هى الحقيقة ؟

قالت الفتاة بلهجة تنم عن الصدق :

نعم يا سير إدوارد .. بل إننا جميعًا شعرنا بالدهشة عندما تم إبلاغنا بحقيقة ثروة العمة نيللى !

- ألم يكن يبدو عليها أنها تمتلك هذه الثروة الضخمة ؟

- كلا يا سيدى .. لأنها كانت شديدة البخل لا تنفق بنسًا واحدًا بدون حساب ، كما كانت تحاسب الخادمة مارتا حسابًا عسيرًا وتحثها على الاقتصاد فى النفقات .. ثم اقتربت من السير إدوارد وقالت :

- هل قبلت مساعدتى يا سيدى ؟ أرجو ألا تتخلى عنى .

شعر السير إدوارد باليستر بالفضول والإثارة عندما سمع قصته الفتاة بالإضافة إلى أنه لمس فى نبراتها الصدق والإخلاص ، ولكنه لم يكن على استعداد لبذل الجهد فى التحقيق والمعاينة فقال لها :

- ولكن ماذا يمكننى أن أفعل ؟

- لست أدرى ولكن لا بد أن لديك الكثير والكثير .

- يمكننى أن أقدم لك المشورة القانونية حتى تواجهى أسئلة رجال البوليس بشجاعة و ..

فقاطعته قائلة :

- كلا يا سيدى .. ليس هذا ما أريده .. إننى بصراحة شديدة أريد مساعدتك الشخصية كصديق يخشى على .

قال متلعثمًا :

- ولكننى ..

فقاطعته مرة أخرى بقولها :

- إننى لا أنسى وعدك بمساعدتى .. إن هذا الوعد لم يكن مشروطًا بمدة معينة ولا بمكان محدد .

كانت الفتاة تنظر إليه نظرات تفيض بالتوسل وتنطق بالألم الشديد وتعبر عن الثقة البالغة فى قدرات الرجل الهائلة وإمكانياته غير المحدودة .

شعر السير إدوارد بالتأثر الشديد للصدق الفتاة وصراحتها وثقتها فيه ، فرق لها

قلبه وأطرق مفكرًا .. قال لنفسه :

ـ ولكن ماذا أستطيع أن أفعل الآن ؟

إنها ترفض مجرد الاستشاره القانونية وتطلب منى الوفاء بوعدى لها ، بل إنها تثق به ثقة مطلقة .

ترى كم من الرجال بذلوا وعودًا مشابهة لذلك الوعد ؟ فهل يمكن أن يطالب أحد بتنفيذ وعده بعد كل هذه السنوات ؟

وهناك عقبة هامة وهى أننى أصبحت أكثر ضعفًا وأقل قدرة على الحركة عن ذى قبل فكيف أساعدها فى الوصول إلى الحقيقة ؟

رفع رأسه وقال :

ـ ولكن هناك من يستطيع مساعدتك أفضل كثيرًا منى ، فكما ذكرت لك عن صحتى لم تعد تحتمل .

قاطعته قائلة :

ـ سيدى .. إن لى العديد من الأصدقاء وهم على استعداد لمساعدتى إذا طلبت منهم ذلك ، ولكن ليس بينهم من يضارعك فى براعتك وقدراتك الخارقة وخبرتك الواسعة بالجرائم .

إن بإمكانك التوصل إلى الحقيقة بمجرد التفكير العميق وتبادل الحديث مع المتهمين الأربعة ، وكما ذكرت فقد كانت جميع الأبواب والنوافذ مغلقة مما يجعل عملك محصورًا داخل المنزل ، وهذا لن يرهقك كثيرًا .

أرجو أن تقبل من أجلى .. إن بإمكانك أن تعرف بسهولة .

ـ أعرف ماذا ؟

ـ إذا ما كنا أبرياء أم مذنبين .. لقد سمعت الكثير عن براعتك وذكائك فى معرفة الحقيقة على وجوه المتهمين .

ابتسم الرجل فى خيلاء وهو يتذكر صولاته وجولاته أمام المحاكم الجنائية وكيف كان دائم الاختلاف مع المحلفين والقضاة .

ولكن فى النهاية تثبت صحة نظرياته ، وهذا ما جلب له الشهرة العريضة التى ما

زال يتمتع بها رغم تركه للعمل منذ سنوات .

قالت الفتاة فجأة :

- ألم تضيق بالحياة هنا فى هذا الهدوء القاتل ؟ إن الهدوء الشديد يشبه الضوضاء المتواصلة.. فكلاهما يرهق الأعصاب .

مست كلمات الفتاة وترًا حساسًا فى أعماق الرجل ..

فهو بالفعل يشعر بالضيق الشديد من الهدوء والصمت ويتمنى أن يعاود الاختلاط بالناس ويتمتع بالحياة وسطهم مرة أخرى .كما أنها دفعته دفعًا للعمل والنشاط. بالإضافة إلى أن ثقتها المطلقة فيه تعنى الكثير وتدفعه إلى بذل أقصى جهده من أجلها . وشعر بالفضول لمقابلة أولئك الأشخاص الذين ذكرتهم ماجدولين فربما كان بينهم القاتل .لن يمكنه إصدار الحكم إلا بعد تبادل الحديث معهم جميعًا .

قال أخيرًا :

- حسنًا يا صغيرتى .. يبدو أنك تضعين ثقتك فى ، وأخشى أن أتخلى عنك حتى لا تسئيين الظن بى .

هتفت قائلة :

- هل تعنى أنك قبلت المهمة يا سير إدوارد ؟ إنك حقًا رجل كريم .. لقد كنت واثقة أنك لن تتخلى عنى .

- ولكننى بالطبع لا أعدك بشىء ولا أعرف ما هى النتيجة ..

- هل تعنى ..

- يجب أن تتقبلى النتيجة مهما كانت .

- إنك حقًا صديق وفى مخلص يا سير إدوارد .. هل ستأتى معى الآن ؟

- كلا .. فليكن غدًا .

بدت علامات السرور على وجهها وهى تقول له :

- سوف أكون بانتظارك .. هل أذكر لهم أنك قادم أم نجعلها مفاجأة ؟

- من الأفضل أن يكونوا على علم بكل شىء ، فلن يغير هذا شيئًا من الحقائق ..

- سوف أخبرهم .

ـ هل يمكنك أن تذكرى لى عنوان محام عمتك ؟ إننى أريد الذهاب إليه لإلقاء بعض الأسئلة .

ذكرت له اسم المحامى وعنوانه وقالت :

ـ شكرًا لك يا سير إدوارد .. وإلى اللقاء غدًا .

وقبل أن تنصرف هتف قائلاً :

ـ لقد نسيت شيئًا هامًّا يا عزيزتى .

ـ وما هو ؟

ـ أن تذكرى لى عنوانك !

ضحكت قائلة :

ـ ما أشد غبائى .. إننى أقيم فى شيلسى .. رقم ١٨ شارع بالاتاين .. إلى اللقاء .

* * * *

أغلق السير إدوارد باليستر ملف الجرائم الذى كان يبحث فيه لمواصلة الكتابة ، وبسط المعلومات التى دونها بخصوص مس ماجدولين فون وراح يستعرضها بهدوء.

وبعد أن استوعب كل ما ذكرته الفتاة وضع خطة للعمل ، وشعر بحماس غير عادى للاضطلاع بالمهمة الجديدة التى جعلت الدماء تتدفق فى شرايينه حارة .

فى صباح اليوم التالى قام بزيارة إلى إدارة بوليس سكوتلانديارد والتقى بأحد أصدقائه الذى يعمل مساعدًا للمدير وحصل منه على بعض المعلومات الهامة واللازمة له للقيام بعملية البحث .

وعقب ذلك ذهب إلى محامى مس نيللى كرابترى الذى رحب به ترحيبًا حارًّا وتعجب لاضطلاعه بالتحقيق فى هذه الجريمة .

ذكر له المحامى بعض المعلومات التى ألقت الضوء على بعض الأمور ..

وفى حوالى الثالثة والنصف بعد الظهر توجه إلى منزل مس كرابترى فى رقم ١٨ شارع بالاتين . ذكر له المحامى العديد من الحقائق العجيبة عن مس كرابترى .

منها مثلاً أنها لم تكن تستعمل الشبكات فى معاملاتها ، وبدلاً من ذلك كانت ترسل إليه خطابًا حتى يعدلها مبلغًا محدودًا من المال .

ومن الغريب أنها لا تطلب إلا الأوراق من فئة الخمسة جنيهات ، وبعد أن يعدلها المبلغ كانت تذهب إليه لتتسلمه بنفسها .

أما المبلغ التى كانت تطلبه عادة فهو نفس المبلغ فى كل مرة وهو ثلاثمائة جنيه ، وهى تطلب المبلغ أربع مرات فى العام .

أى أنها تطلب فى السنة ألف ومائتى جنيه .

أما فى زيارته لاسكوتلانديارد فقد علم أن المحققين كانوا مهتمين ببحث النواحى المالية لمس كرابترى .

وكان موعد استحقاق القسط التالى قد اقترب وهذا يعنى أنها كانت على وشك الانتهاء من إنفاق القسط السابق .

ولكن لم يعرف المحققون على وجه التحديد كم أنفقت من هذا القسط الأخير وكم بقى ؟

قام المحققون ببحث ومراجعة جميع مصروفات البيت وتبين أن مس كرابترى لا يمكن أن تنفق مبلغ الثلاثمائة جنيه بالكامل .

فهى تتميز بالتقتير والحرص .

وعلم إدوارد باليستر بأن مس كرابترى كانت تتميز بحب الخير وأنها كانت ترسل بعض المبالغ إلى المحتاجين من الأهل والأقارب بطريقة سرية .

وكانت هذه المبالغ دائمًا من فئة الخمسة جنيهات .

قال السير إدوارد لصديقه :

- ترى كم بقى معها بعد كل هذه النفقات ؟

- هذا ما لم نعرفه حتى الآن .

- يبدو أنها كانت شديدة الحرص والتكتم على أمورها المالية .

كان لا بد من بحث هذه الناحية بدقة فلا شك أنها من أهم أسباب القتل ، ولكن لم يتم العثور على ما يؤكد أو ينفى ذلك .

وبعد أن انتهى المحققون من عملهم تبين أن المنزل كان يخلو تمامًا من النقود فى الوقت الذى ماتت فيه مس كرابترى .

دارت كل هذه الأفكار بذهن السير إداورد باليستر وهو يقترب من البيت وقال لنفسه :

ـ لا شك أن مفتاح القضية يكمن فى معرفة كيفية اختفاء النقود .

* * * *

دق جرس الباب وبعد قليل فتحته امرأة تناهز الخامسة والخمسين .. رحبت به ثم قادته إلى حجره استقبال متسعة .

كانت امرأة مرهقة الوجه ذكية العنين .بعد لحظات حضرت ماجدولين .

لاحظ أن وجهها يعبر عن التوتر أكثر من اليوم السابق وكان من الواضح أنها قضت ليلة مسهدة ..

صافحته بحرارة ثم قالت :

ـ كنت فى غاية القلق خشية ألا تحضر يا سير إدوارد

ـ كلا يا فتاتى .. لقد وعدتك ومن المستحيل أن أخلف وعدى .. ما زال أمامى بعض الأسئلة الهامة التى أود أن ألقيها عليك وعلى باقى المقيمين بالمنزل .. هل يوجد لديك مانع ؟

ـ كلا .. سل ما تشاء ..

ـ من كان آخر شخص رأى عمتك على قيد الحياة ؟

قالت ماجدولين :

ـ لقد تناولنا الشاى معها فى الخامسة بعد الظهر ثم ذهبت إلى غرفتها ، وكانت مارتا هى آخر من رآها على قيد الحياة لأنها ذهبت إلى غرفتها بعذ ذلك .

ـ لماذا ؟

ـ حتى تعطيها باقى النقود بعد أن اشترت لها مجموعة من الكتب .

ـ ما رأيك فى مارتا ؟

ـ من أى ناحية ؟

ـ هل تثقين بها ؟

ـ تمام الثقة ، فهى تعمل لدى عمتى منذ أكثر من ثلاثين عامًا كانت فيها مثالاً

للأمانة والإخلاص .

أطرق الرجل برأسه قليلاً ثم قال :

ـ لقد ذكرت لى أن ايميلى تناولت بعض الحبوب المهدئة ؟

ـ نعم .. وذلك بسبب الصداع العنيف الذى كانت تشكو منه .

قال السير إدوارد :

ـ نعم .. ولكن ما هو سبب الصداع ؟ هل حدث شىء نتج عنه هذا الصداع ؟ أرجو أن تذكرى كل شىء بصراحة ولا تخشى شيئًا .

قالت ماجدولين على الفور :

ـ لا يوجد ما يسبب الخوف يا سيدى .. إنك رجل شديد الذكاء ، فقد وقعت مشادة بين ايميلى وبين عمتى على مائدة الغذاء .

ـ ولذلك تعللت بإصابتها بالصداع حتى لا تتناول الشاى معها ؟

ـ لا أعلم ، وربما أصابها الصداع بالفعل ، فهى معروفة بالعصبية وسرعة الانفعال ولذلك فهى دائمًا على خلاف مع العمة نيللى .

قال السير إدوارد :

ـ وماذا كان موضوع هذا الخلاف ؟

ـ كان موضوعًا تافهًا كالعادة لا يستحق كل هذه الضوضاء ، بدأ الخلاف صغيرًا ثم تطور الأمر وتصاعد التوتر وتفوهت ايميلى بكلمات لا يمكن أن تعنيها .

ـ ماذا قالت ؟

ـ قالت إنها سوف تغادر البيت بلا رجعة بسبب كره العمة نيللى لها وحقدها عليها وغير ذلك من الكلام السخيف .

ـ هل تحدثت عن زوجها ؟

ـ نعم .. قالت إنها سوف تعجل بالرحيل هى وزوجها .. وبالطبع لم يكن هناك أى معنى لتهديداتها .

قال السير إدوارد :

ـ بالطبع .. فهى لا تملك مكانًا تقيم فيه وكذلك زوجها .. أليس كذلك ؟

قالت ماجدولين :

ـ هذا أحد الأسباب ، أما أهمها فهو أن ويليام يحب عمته حبًّا شديدًا ولا يمكنه الحياة بعيدًا عنها .

ـ إلى هذه الدرجة ؟

ـ نعم .. وهذا من الأسباب التى جعلتنى أؤكد لك أنه لم يرتكب الجريمة .

ـ هل وقعت مشاجرات أخرى فى هذا اليوم ؟

احمر وجه الفتاة وهى تقول ؟

ـ من الواضح أنك تعنينى بهذا الكلام .

ضحك السير إدوارد وقال :

ـ فى الحقيقة نعم ..

ـ هل سمعت عن الضجة التى ثارت بسبب رغبتى فى هذا العمل ؟

ـ كلا .. لم أسمع إلا منك الآن .. أى عمل هذا الذى أثار الضجة ؟

ـ كانت لدى رغبة فى العمل كعارضة أزياء .

ـ وهل كانت عمتك تعارض ذلك ؟

ـ نعم ..

ـ وهل حقًّا أردت هذا العمل ؟ هل تستهويك حياة عارضات الأزياء ؟

ـ كلا .. ولكنها الوسيلة الوحيدة التى وجدتها لمغادرة هذا المنزل والتخلص من حالة الخمول التى بدأت تتملكنى فى الفترة الأخيرة .

غمز السير إدوارد بعينه وقال :

ـ من المؤكد أن رغبتك تبدلت اليوم !

ـ لماذا ؟

ـ لأن عمتك تركت لك ميراثًا ضخمًا وأصبحت من أصحاب الإيراد الكبير .

قالت ماجدولين ببساطة شديدة :

ـ معك حق .. لقد تغير الموقف تمامًا الآن .

شعر السير إدوارد بالإعجاب لصراحتها وبساطتها فابتسم .

وبعد قليل قال :

.وهل تشاجر أخوك ماتيو مع العمة أيضًا ؟

قالت بدهشة :

.ولماذا يتشاجر معها ؟ كلا بالطبع .

. ألايمكن أن نقول إنه كانت هناك مصلحة لماتيو فى موت عمتك ؟

تحركت أهداب ماجدولين بسرعة ولاحظ السير إدوارد ذلك فقرر أن يطرق على الحديد وهو ساخن فقال :

.وقد علمت أن مايو مثقل بالديون .. ترى هل هذا صحيح ؟

أومأت الفتاة برأسها وقالت بصوت خافت :

. إن هذا صحيح للأسف .

. من المؤكد أنه يشعر بالارتياح الآن بعد انتهاء متاعبه المالية ، فلا يمكن أن تبلغ ديونه معشار المبلغ الضخم الذى آل إليه .

.نعم ..

. هل يبدو عليه القلق مثلك .

. إلى حد ما .. ولكنه لا يخفى أيضًا شعوره بالارتياح لنجاته من الورطة المالية التى كان فيها .

أعجب السير إدوارد باليستر بصراحة الفتاة الشديدة وبساطتها ، فهى تتفوه بأقوال فى غاية الخطورة لو سمعها رجال البوليس لحامت حولها الشكوك هى وأخيها .

قال السير إدوارد :

. هل الجميع هنا فى المنزل ؟

.نعم .. لقد عملت بنصيحتك وأخبرتهم بحضورك اليوم ، وقد أبدوا استعدادهم للتعاون معك .. كم أتمنى أن ..

ثم تبرت عبارتها فقال لها :

. ماذا تتمنين ؟

- أتمنى ألا يكون أحدنا هو الذى ارتكب الجريمة البشعة .. يا إلهى .. هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

هل يمكن أن يكون القاتل شخصًا جاء من الخارج ؟ ولكن كيف يمكن أن يأتى من الخارج ؟ إن الأبواب كانت مغلقة من الداخل كما أخبرتك .

ولكن رغم ذلك فإن قلبى يحدثنى بأن القاتل جاء من الخارج وإننا جميعًا أبرياء من هذه التهمة البشعة .

قال السير إدوارد :

- إننى لست ساحرًا يا فتاتى .. ربما نجحت فى التوصل إلى الحقيقة ومعرفة القاتل ولكن لا يمكننى أن أجعل الحقيقة تلائم رغبتك !

قالت ماجدولين بحماس :

- بل إننى أتخيل أن ذلك بإمكانك يا سير إدوارد فلا شىء لا تستطيع عمله .

سوف أذهب لاستدعائهم ..

شعر الرجل بالدهشة لعبارتها الأخيرة وقال لنفسه :

- ترى هل تهدف إلى شىء ما بهذه العبارة مثل إنقاذ شخص معين مثلاً ؟ وأنها تحاول إقناعى بذلك بطريقة غير مباشرة .

ترى من يكون هذا الشخص ؟

ولكنه عندما راجع سلوكها معه وطريقة حديثها أدرك على الفور أنها لا تعرف هذا اللون من الحديث ولا يمكنها أن ترمى إلى ذلك .

دخل الغرفة فى هذه اللحظة رجل طويل القامة ضعيف البنية يعرج قليلاً وهو يمشى وكان يناهز الخمسين من عمره لا يعتنى بهندامه .

هتف قائلاً :

- مرحبًا بك يا سير إدوارد .. إنه شرف عظيم أن تشرفنا بالحضور إلى منزلنا المتواضع وشد على يد الرجل بحرارة ثم قال :

ولقد أرسلتنى إليك ماجدولين .

- نعم .. هل يمكننى أن ألقى عليك بعض الأسئلة البسيطة ؟

- بالطبع يا سير إدوارد وإن كنت أعتقد أن كل ما نفعله سوف يكون بلا فائدة ولن يتوصل البوليس إلى القاتل الحقيقى .

- إن هذا شىء يدعو للإحباط .. ولكن لماذا تقول ذلك ؟

قال ويليام :

- إنه إحساس داخلى يؤكد لى هذه الحقيقة .

- أى أنك تعتقد أن القاتل شخص جاء من خارج المنزل ؟

قال الرجل على الفور :

- بالتأكيد يا سير إدوارد .. فمن المستحيل أن يرتكب أحد من أسرتنا هذه الجريمة البشعة .. إننى واثق من ذلك تمام الثقة .

قال السير إدوارد :

- ومن الذى فعل ذلك :

- أعتقد أنه لص اقتحم المنزل ببراعة كما يتم اقتحام العديد من المنازل فى كل يوم وخرج دون أن يشعر به أحد بعد أن ارتكب جريمته .

- أين كنت عندما قتلت عمتك ؟

- كنت فى غرفتى أقوم بتنسيق مجموعة من طوابع البريد ..

- ألم تسمع أى صوت فى هذه الأثناء ؟

- كلا .. فقد كنت مشغولاً بهوايتى المفضلة ، ومن عادتى أننى لا أنتبه إلى أى صوت عندما أكون مشغول الذهن .

قال السير إدوارد :

- ألا يمكنك التذكر بالعودة إلى الوراء قليلاً وتخيل الوضع الذى كنت فيه ، فربما تذكرت أى شىء ولو ضئيلاً ؟

قال ويليام :

- هناك بعض الاشخاص الذين يمكنهم القيام بهذا العمل لأنهم اعتادوا عليه ، أما أنا فلا أستطيع .

هز السير إدوارد رأسه وغمغم قائلاً :

- لا بد من تدريب الذاكرة وعدم إهمالها حتى لاتصدأ .. حسنًا يا مستر ويليام هل تقع غرفتك فوق هذه الغرفة ؟

- كلا .. إنها تقع فى الناحية الخلفية من المنزل .

فتح الباب ودخلت سيدة ضئيلة الجسم شقراء الشعر .

تطلع إليها السير إدوارد ولاحظ أنها تقبض وتبسط أصابعها بطريقة عصبية كما كانت دلائل الخوف والفزع تبدو واضحة على وجهها .

وتذكر ما قالته ماجدولين بخصوص عصبية ايميلى .

قالت ايميلى تخاطب زوجها ويليام :

- ما هذا يا ويليام ؟ لماذا لم تنتظرنى حتى نحضر معًا ؟ ألم أطلب منك ذلك ؟

قال ويليام ببساطة :

- آسف يا عزيزتى .. لقد نسيت .

ثم التفت إلى السير إدوارد وقال :

أقدم لك زوجتى ايميلى يا سير إدوارد .

ثم أشار إلى السير إدوارد وقال :

- أقدم لك السير ادوارد باليستر أشهر محام جنائى فى كل أنحاء انجلترا .

صافح السير ادوارد ايميلى ودعاها للجلوس ثم قال :

- كيف حالك يا سيدتى .

قالت متلعثمة :

- إننا فى أشد حالات القلق والتوتر كما ترى .

- لا داعى للقلق فسوف يصبح كل شىء على ما يرام بفضل معاونتك لى .. هل يضايقك أن ألقى عليك بعض الأسئلة ؟

- كلا بالطبع ..

- إننى أعلن أنكم فى غاية القلق والخوف من اكتشاف الحقيقة .

قالت ايميلى :

- بالتأكيد يا سير إدوارد ، ولكننى للأسف الشديد لن يمكننى إفادتك بأى شىء

فى هذا الخصوص .

ـ ولماذا ؟

ـ لأننى كنت نائمة فى غرفتى .

قال السير إدوارد :

ـ كنت نائمة خلال وقت وقوع الجريمة ؟

ـ نعم ..

ـ ومتى استيقظت ؟

ـ استيقظت على صرخات مارتا .

ـ أين تقع غرفتك ؟

ـ فوق هذه الغرفة ولكننى كنت نائمة .. فكيف أسمع ؟

هز السير إدوارد رأسه ثم قال وهو يبتسم :

ـ ألا يمكنك التخلى عن العصبية قليلاً ؟

قالت ايميلى بلهجة أكثر حدة :

ـ إن هذا الأسلوب هو الذى يثير أعصابى .. إنه يشبه أسلوب مس كرابترى تمامًا ؟

ـ من المؤكد أنك تشعرين بالارتياح لموتها ؟

قالت بدهشة :

ـ بالارتياح ؟ .. إننى لم أقل ذلك .

ولم يستطيع السير إدوارد الحصول منها على أى معلومات .

ظلت تكرر أنها لا تعرف أى شىء وأنها كانت نائمة ولم تسمع شيئًا .

ورغم عنادها الواضح وخوفها الشديد إلا أن السير إدوارد أدرك بخبرته الواسعة أنها صادقة وأنها لا تخفى شيئًا . سمح لها بالانصراف وطلب أن يتحدث مع الخادمة مارتا . قادة ويليام إلى المطبخ . وفى الردهة المؤدية إلى المطبخ كاد السير إدوارد يصطدم بشاب كل يعبر الردهة مسرعًا فى طريقه إلى الباب الرئيسى .

وعلى الفور قال له السير إدوارد :

ـ أعتقد أنك مستر ماتيو فون ؟

قال الشاب بسرعة :

.نعم .. ولكن يجب أن أنصرف الآن .. فلدى موعد هام مع أحد الأشخاص .

كانت ماجدولين تهبط السلم فسمعته وقالت :

.ماتيو .. هل ستنصرف الآن .

.نعم ..

.ولكنك وعدت بأن

فقاطعها قائلاً :

.نعم .. ولكننى تذكرت هذا الموعد الهام .. كما أننا لن نجنى أية فائدة من تكرار الحديث حول هذه المأساة المزعجة ، كفى ما لقيناه من رجال البوليس .. إننى أشعر بالملل من كل شىء.ثم خرج وصفق الباب خلفه بعنف .

* * * *

ذهب السير إدوارد إلى المطبخ فوجد مارتا تقوم بتنظيف الملابس وعندما رأته توقفت عن العمل وراحت تتفرس فى وجهه .

أغلق السير إدوارد الباب خلفه بهدوء وقال :

.هل ذكرت لك مس ماجدولين فون سبب حضورى إلى هنا ؟ قالت متلعثمة :

.نعم ..

.هل يوجد لديك مانع من الإجابة على بعض الأسئلة ؟

.كلا ..

ثم أردفت قائلة بصوت متهدج .

.إننى واثقة أن أحدًا منهم لم يرتكب الجريمة .. فأرجو ألا تفكر فى شىء آخر يا سيدى وأؤكدلك أنك مخطئ فى ظنونك .

.لماذا يا مارتا ؟

. لأنهم من أفضل الناس وأحسنهم خلقًا على الإطلاق ومن المستحيل أن يفكر أحدهم فى ارتكاب هذه الجريمة البشعة .

.إن هذا واضح تمامًا ولكنه لا يعد دليلاً على البراءة .

قالت ساخرة :

. هل أنت بحاجة إلى دليل لإثبات براءتهم ؟

. بالتأكيد ..

. لدى هذا الدليل .. فمن المستحيل أنه يرتكب أحدهم الجريمة فى ذلك الوقت بدون أن أعلم .

. لا داعى للمبالغة يا مارتا .

. إننى لا أبالغ يا سير إدوارد وسوف ترى أننى على حق ..

من الصعب أن يتحرك أحد دون أن أسمعه .. أرجو أن تنصت .

ثم أشارت إلى الخارج وأرهفت السمع .

قالت :

. هل سمعت هذا الصرير ؟

. نعم ..

. إنه صرير درج السلم ، فلا يمكن أن يصعد أو يهبط أحد دون أن يصدر هذا الصرير حتى إذا حاول أن يكون حريصًا .

قال السير إدوارد :

. هل تذكرين ما الذى حدث وقت الجريمة ؟

. نعم .. كانت مسز ايميلى كرابترى فى غرفتها مستغرقة فى النوم ، وكان زوجها يمارس هوايته فى تنسيق الطوابع وكانت مس ماجدولين تقوم بحياكة بعض الثياب، فلو أن أحدهم هبط الدرج لعرفت على الفور .

كانت تتحدث بثقة مما جعل السير إدوارد يقتنع .. قال لنفسه :

. يبدو أنها واثقة مما تقول فهى شاهدة صادقة .

قال لها :

. من المحتمل أن يكون أحدهم قد هبط السلم دون أن تلاحظى ذلك ؟

قالت على الفور :

. إن هذا مستحيل .. بل إننى أعرف من الذى ينزل أو يصعد الدرج .

ـ ولكنك تحدثت عن ثلاثة أشخاص فقط فماذا عن الرابع ؟ أعنى مسيو ماتيو فون .. هل كان بالطابق الأول ؟

قالت مارتا :

ـ كلا .. كان فى الطابق الأرضى فى الغرفة الصغيرة المجاورة للمطبخ حيث كان يكتب على الآلة الكاتبة .

ـ وكيف علمت ؟

ـ كان صوت الآلة شديد الوضوح ويمكننى أن أسمعه بسهولة من هنا .

ـ ربما توقف عن الكتابة لحظات حتى يرتكب الجريمة .

ـ كلا .. أؤكد لك أن صوت الآلة الكاتبة لم ينقطع طوال هذه الفترة

ـ هل أنت واثقة من ذلك ؟

قالت على الفور :

ـ نعم ..

أطرق برأسه مفكراً ثم قال :

ـ هل أنت التى أكتشفت الجريمة ؟

ـ نعم .. وجدتها ممددة على الأرض والدم يلوث شعرها ..

ـ ألم تسمعى شيئًا ؟

ـ كلا .. لقد غطت ضوضاء الآلة الكاتبة على جميع الأصوات .

ـ ألم يحضر أحد إلى المنزل خلال هذه الفترة ؟

ـ كلا ..

ـ أرجو أن تفكرى جيدًا .

ـ إننى واثقة مما أقول ، فكيف يدخل إلى المنزل ويدخل من الباب بدون علمى ؟ كما أن جرس الباب يدق فى نفس الوقت هنا بالمطبخ .

ـ هل كنت تحبين مسز نيللى كرابترى ؟

قالت بصوت ينم عن الإخلاص ؟

ـ نعم .. كنت أحبها كثيرًا ، فقد كانت كريمة معى إلى حد لا يمكن أن تتصوره

، وحتى تدرك ذلك فلا بد أن أصارحك بحقائق هامة بعد أن مرت عليها كل هذه السنوات .. عندما كنت صغيرة وقعت فى خطأ فاحش وكنت فى موقف شديد الحرج ولكنها احتضنتنى وسمحت لى بالعمل هنا بالمنزل ، ولذلك فإننى كنت أود لو أننى افتديتها بحياتى .

قال بإصرار :

ـ أى أنك تؤكدين على أن أحدًا لم يدخل من الباب ؟

ـ نعم يا سيدى ..

ـ هناك احتمال أن مس كرايترى كانت تتوقع حضور شخص ما ، وعندما جاء فتحت له الباب دون أن تشعرك ؟

نظرت إليه المرأة بوجوم ولم تعقب فقال لها :

ـ ما رأيك .. هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

قالت مترددة :

ـ بالطبع .. ممكن .. ولكن .. إن هذا شىء غير متوقع .. ولم يحدث .

لاحظ السير إدوارد أنها تبدو مترددة وكأنها تبذل جهدًا كبيرًا لإقناعه بعدم دخول أحد إلى المنزل .

قال لنفسه :

ـ ترى هل هى حقًّا تحاول ذلك ؟ ولماذا ؟ ومن هو الزائر ؟

هل هى واثقة أن القاتل هو أحد الأربعة وأنها لا تريد أن تثير حوله الشبهات؟ فإذا لم يكن القاتل جاء من الخارج فمن المؤكد أنه أحد الأربعة ..

ترى هل سمعت صرير درج السلم واستطاعت أن تعرف شخصية الشخص الذى هبط تمثل العمة كرايترى ؟ وأنها تريد التستر عليه حتى ترد لقتل الجميل للمرأة التى آوتها فى بيتها إن هذا شىء محير .

ولكن أيهم هو القاتل ؟

ترى هل هو ماتيو ؟

أم أحد المرأتين ؟!

دارت كل هذه التساؤلات بذهن السير إدوارد بسرعة البرق وهو يحدق فى وجه مارتا ثم قال لها :

ـ أعتقد أنه كان بإمكان مس نيللى كرابترى أن تفعل ذلك .. أى تفتح الباب لشخص ما كانت تنتظره .

لاذت المرأة بالصمت فاستطرد قائلاً :

ـ وقد لاحظت أن نافذة غرفة المكتب تطل على الشارع مباشرة ، ومن المحتمل أنها رأت هذا الشخص وهو يسير في الشارع فخرجت إلى البهو بحذر وفتحت له الباب .

بل وربما كانت لا تريد أن يراه أحد .

ما رأيك يا مارتا ؟

بدا على وجهها القلق والتوتر وغمغمت قائلة :

ـ لست أدرى يا سيدى .. ولكن ربما كان رأيك صحيحًا فلم أفكر فى هذه الاحتمالات من قبل .

ثم هزت رأسها وقالت :

ـ وما المانع فى أن يكون رأيك صحيحًا ؟

قال السير إدوارد :

ـ أعتقد أنك آخر من رآها على قيد الحياة ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ أريد أن أعرف التفاصيل .

ـ بعد أن انتهيت من حمل الأكواب الفارغة ومعدات الشاى ذهبت إلى غرفتها وأنا أحمل الكتب التى قمت بشرائها من أجلها وباقى النقود .

قال السير إدوارد :

ـ هل كانت النقود من فئة الخمسة جنيهات ؟

نظرت إليه مارتا بدهشة وقالت :

ـ نعم .. كانت ورقة واحدة فقط من فئة الخمسة جنيهات لأن ثمن الكتب لم يكن ليتعدى هذا المبلغ .

ـ وأين كانت تحتفظ بنقودها عادة ؟

ـ لا أعلم .

ـ ألا يمكنك الاستنتاج ؟

ـ أعتقد أنها كانت تضعها فى حقيبة مصنوعة من القطيفة السوداء لا تتركها أبدًا وتحملها معها فى كل مكان .

وهناك احتمال أنها كانت تضعها فى درج مكتبها أو بغرفتها .

ـ أين كانت تحتفظ بمفاتيح الغرف والأدراج ؟

ـ كانت تحملها معها دائمًا رغم فقدانها للكثير منها .. إنها أكثر النساء اللائى رأيتهن يعشقن الاحتفاظ بالمفاتيح .

ـ هل تعرفين كم كان بها من النقود؟ أعنى النقود الورقية من فئة الخمسة جنيهات ؟

ـ كلا ..

قال السير إدوارد :

ـ ماذا قالت لك ؟

ـ من الصعب أن أتذكر كل ما قالت ..

ـ أرجو أن تحاولى .. فكلمة واحدة قد تحل لنا هذا اللغز المعقد .

وبعد برهة من التفكير قالت مارتا :

ـ قالت إن الجزار لص وغشاش ، وعنفتنى لأننى استهلكت ربع رطل من السكر أكثر من المقرر .

ـ وماذا أيضًا ؟

ـ قالت إنها ترفض أسلوب مسز ايميلى التى رفضت الطعام المصنوع بالسمن النباتى ، وكذلك رفضت قبول قطعة من النقود من فئة ستة بنسات وكانت هذه القطعة ضمن النقود التى أخذتها من المكتبة بعد شراء الكتب .

ـ ولماذا رفضتها ؟

ـ قالت إنها لم ترها من قبل ولذلك فهى لا تعترف بها ، وبذلت جهدًا كبيرًا حتى أقنعها بقبولها .

. هذا هو كل ما حدث فى اللقاء الأخير يا سيدى .

. هل غادرت الغرفة بعد ذلك مباشرة ؟

. نعم ..

. هل كان يبدو على مس كرابترى القلق والتوتر أو الضيق ؟

قالت مارتا :

. كلا .. كانت عادية تمامًا .

هز السير إدوارد رأسه وراح يفكر فيما سمعه .

لقد عرف الكثير عن طباع مستر كرابترى وأخلاقها من خلال هذه المعلومات الموجزة التى ذكرتها مارتا ، كما ألم باسلوب حياتها وطريقة إنفاقها .

قال لمارتا :

. من الواضح أنها كانت صعبة المراس ؟

. ليس كثيرًا ، ولكن كان يعيبها اهتمامها الشديد بالأشياء التافهة التى لا قيمة لها ، وأعتقد أن ذلك يعود إلى أنها لم تكن تغادر المنزل إلا نادرًا ولذلك كانت تثير هذه المشاكل ، وفى نفس الوقت كانت طيبة القلب إلى أبعد الحدود لا ترد سائلاً دون أن تعطيه شيئًا ولو كان يسيرًا .

. ألا يعد هذا تناقضًا واضحًا فى شخصيتها ؟

قالت مارتا :

. ربما .. ولكنها كانت تحب الخير ومساعدة المحتاجين رغم بخلها الواضح .

قال السير إدوارد ساخرًا :

. يا له من شىء رائع أن أجد شخصًا ما حزن على وفاتها .

نظرت إليه بدهشة ثم قالت بلهجة تفيض بالاستنكار :

. يبدو أنك تعنى أن ..

ولكن كلا يا سير إدوارد .. إنهم جميعًا يحبونها من صميم قلوبهم ، وما هذه الخلافات السطحية الا أشياء تافهة لا تؤثر فى هذا الحب المتبادل .. إنها اختلافات غير ذات أهمية .

هز السير إدوارد رأسه وقال لنفسه :

ـ ترى هل قتلها أحدهم بسبب هذه الخلافات (التافهة) ؟ أم أن القاتل كان يسعى إلى هدف أكبر من ذلك ؟

انتبه السير إدوارد فى هذه اللحظة على صرير السلم فأرهف أذنيه .

وقالت مارتا على الفور :

ـ هل سمعت صوت صرير السلم ؟

ـ نعم ..

ـ أؤكد لك أن هذه هى ماجدولين .. إننى هنا جالسة معك لم أرها ولكننى واثقة أنها هى ..

ـ وكيف عرفت ؟

ـ من وقع قدميها ..

غادر الرجل المطبخ مسرعًا حتى يتحقق من الأمر .

وصل إلى درج السلم فرأى ماجدولين وهى تهبط وأدرك أن الخادمة كانت صادقة.

* * * *

ما كادت ماجدولين تلمح السير إدوارد واقفًا أمامها حتى تألقت نظرات الأمل والرجاء فى عينيها فقال المحامى :

ـ مازال أمامنا بعض الوقت ..

قالت بلهفة :

ـ ألم تحقق بعض التقدم ؟

ـ ليس كثيرًا .. ولكن هناك سؤال هام أود معرفة إجابته الآن ..

ـ ما هو ؟

ـ هل تسلمت عمتك أية رسائل يوم وفاتها ؟

قالت ماجدولين :

ـ فى الحقيقة لا أدرى ، ولكن يمكنك الاطلاع على خطاباتها فهى توجد بأحد أدراج المكتب .. هيا بنا لنلقى نظرة عليها .

- هل اطلع عليها رجال البوليس .
- نعم .. لقد فعلوا ذلك فى بداية التحقيق .

قادته ماجدولين إلى غرفة المكتب ثم فتحت درجًا وأخرجت منه حقيبة من القطيفة السوداء وقالت :

- هذه هى الحقيبة الخاصة لعمتى وكانت تحتفظ بداخلها بأهم الأشياء ولم تكن تسمح لأحد بالاقتراب منها .

أفرغ السير إدوارد محتويات الحقيبة فوق المكتب .

ولأول وهلة أدرك أن العمة نيللى كانت امرأة غريبة الأطوار .

فكل ما يوجد بالحقيبة يؤكد هذه الحقيقة .

كان يوجد بها بعض القطع من النقود الفضية القديمة ، وحبتان من البندق ، وبعض قصاصات من الصحف عن كتاب جديد للتدبير المنزلى ، وقصيدة شعرية عن مساوئ البطالة بالإضافة إلى ثلاث رسائل .

الرسالة الأولى موقعة من (ابنة العم لوسى)، والرسالة الثانية بها فاتورة للمطالبة بمصاريف إصلاح ساعة يد، وكانت الرسالة الثالثة واردة من إحدى الجمعيات الخيرية .

فحص السير إدوارد محتويات الحقيبة بعناية ثم أعادها مرة أخرى .

قال لماجدولين :

- شكرًا لك .
- ألم تجد بالحقيبة شيئًا هامًّا ؟
- كلا للأسف .. لا يوجد بها ما يمكن أن يرشدنا إلى الحقيقة ..

راح يذرع غرفة المكتب جيئة وذهابًا ثم جلس أمام المكتب ولاحظ أن بوسع الجالس أن يرى المارة فى الشارع .

مد يده ليصافح ماجدولين فقالت بجزع :

- هل أنت ذاهب الآن ؟
- نعم ..

قالت مترددة :

ـ ولكن .. هل تعتقد أن الأمور سوف تسير على مايرام ؟

أدرك أنها تود الأطمئنان إلى أن أحدًا من أهل المنزل ليس هو القاتل فقال :

ـ لا يمكننى أن أقطع برأى الآن .

ثم صافحها وانطلق مسرعًا .

* * * *

غادر المنزل وسار فى طريقه يفكر فى هذا اللغز الصعب .

قال لنفسه :

ـ ها هو اللغز أمامك فكيف سوف تتمكن من حله ؟

شعر بأن اللغز يتحداه ويتحدى ذكاءه المشهود له وبراعته وخبرته .. إن كل ما فعله حتى هذه اللحظة كان مجرد إجراءات روتينية عادية .

قال لنفسه :

ـ ألا يوجد شىء يمكن أن يهدينى إلى الطريق الصحيح ؟

وقد شاءت الصدفة البحتة أن يجد هذا الشىء الصغير ..

شعر بيد توضع على كتفه برقة ووجد ماتيو يسير إلى جواره .

وجد الفتى يلهث فقال له بهدوء :

ـ هل كنت تخوض سباقًا للجرى ؟

قال ماتيو ضاحكًا :

ـ نعم .. كنت أطاردك

قال السير إدوارد بدهشة :

ـ لماذا ؟ هل توجد لديك معلومات هامة بخصوص الجريمة ؟

ـ كلا .. كنت أريد أن أعتذر لك عن معاملتى غير اللائقة لك .. إن هذا يرجع إلى الظروف القاسية التى أمر بها خلال هذه الأيام .

ـ إننى أقدر الظروف يا عزيزى ، ومن المؤكد أن هناك اختلافا فى رد الفعل لدى كل منكم .

ـ لقد كان تواضعًا منك يا سير إدوارد أن تقبل مساعدة ماجدولين وتقبل الاهتمام بالقضية .. وإننى على استعداد للإجابة على كل أسئلتك أو القيام بماتراه وكذلك .

ولكنه توقف عن إتمام عبارته .

وجد السير إدوارد يرفع رأسه فجأة وينظر إلى نقطة محددة على الرصيف المقابل .

حاول الشاب أن يعرفها ولكنه لم يفلح فقال :

ـ وكما قلت لك فإننا جميعاً على أستعداد للتعاون معك و..

فقاطعه السير إدوارد قائلاً :

ـ هل تعلم أنك قدمت إلى أكبر معاونة الآن ؟

نظر إليه الشاب بدهشة وقال :

ـ ولكننى لم أفعل شيئًا يا سيدى .

ـ بل فعلت .. كان ذلك بغير إرادتك .. لقد جعلتنى أتوقف عند هذه النقطة بالذات.

ازدادت دهشة ماتيو وقال :

ـ وماذا يوجد هنا ؟ إننى لا أجد شيئا ملفتًا للنظر .

ابتسم السير إدوارد وقال :

ـ من حسن الحظ أنك أوقفتنى هنا .. فلو واصلت السير لما تمكنت من ملاحظة هذا ثم أشار إلى لافتة على الجانب الآخر .

قرأ ماتيو ماكتب على اللافتة فوجده :

(مطعم البنسات الست)

فقال :

ـ هل كنت تقصد هذا المطعم ؟

ـ نعم ..

ـ يبدو أنك تشعر بالجوع .. هيا بنا ندخل لنتناول بعض السندوتشات الشهية للفقراء .

قال السير إدوارد ضاحكًا :

- شكرًا لك يا صديقى .. إننى لست فى سن تسمح لى بتجربة هذه المطاعم .

وفجأة استدار الرجل ليعود من نفس الطريق التى جاء منها .

هتف ماتيو قائلاً :

- سير إدوارد .. إلى أين أنت ذاهب ؟

- سوف أعود مرة أخرى إلى منزلكم .

نظر إليه الشاب بدهشة دون أن ينطق طوال الطريق حتى وصلا إلى البيت .

كان ماتيو يتساءل :

- ترى هل توصل العجوز العبقرى إلى حل اللغز ؟ ولكن كيف يمكنه ذلك ؟ وما دلالة هذه اللافتة التى تحمل اسم المطعم ؟

نظرت مارتا إلى السير إدوارد بدهشة وهى تراه يلقى التحية ثم يدخل إلى المنزل مندفعًا .. اتجه على الفور إلى غرفة المكتب ثم فتح أحد الأدراج .

أخرج الحقيبة السوداء مرة أخرى وقبل أن يفتحها ألقى نظرة ذات مغزى إلى ماتيو الذى اضطر للانسحاب .

وعلى الفور أفرغ السير إدوارد محتويات الحقيبة فوق المنضدة وبحث عن شىء معين حتى وجده فتألقت عيناه ببريق الانتصار .

قال لنفسه :

- من حسن الحظ أننى مازلت أتمتع بذاكرة قوية .

دس شيئًا فى جيبه ثم دق الجرس .

وبعد لحظات أقبلت مارتا فقال لها :

- لقد ذكرت خلال حديثك عن مس كرابترى أنها تناقشت معك بخصوص قطعة نقود من فئة الستة بنسات .. أليس كذلك ؟

قالت مارتا بدهشة :

- نعم يا سيدى ..

- وأين هذه القطعة ؟

- من المؤكد أنها ما زالت فى الحقيبة .

قال السير إدوارد وعيناه تتألقان ببريق الفوز :

ـ كلا يا مارتا .. إنها لا توجد بالحقيبة فلم أجد أثرًا لها .

ـ ولكننى رأيت بعض القطع النقدية عندما قمت بفحص محتويات الحقيبة منذ قليل.

ـ إنهما قطعتان قديمتان من فئة الستة بنسات ولكننى لم أعثر على أى أثر للقطعة الجديدة.

ـ إننى لا أفهم شيئًا ..

هتف قائلاً :

ـ سوف أوضح لك الأمر .. من المؤكد أن شخصًا ما جاء إليها فى ذلك المساء فمنحته هذه القطعة النقدية الجديدة ، فقد ذكرت أنها لم تكن مقتنعة بها ..

ـ ولكن ..

فقاطعها قائلاً :

ـ لقد منحته النقود فى مقابل هذه .

ثم أخرج من جيبه ورقة مطبوع عليها قصيدة شعرية تتحدث عن مساوئ البطالة وقدمها إلى مارتا .

كان هذا الأسلوب من الأساليب التى يستخدمها العمال المتعطلون للحصول على بعض المساعدات واستدرار العطف .

وقد توصل السير إدوارد بذكائه إلى العلاقة بين وجود هذه القصيدة وبين اختفاء قطعة النقود الجديدة عن فئة الستة بنسات .

كان يتفرس فى وجه مارتا وأدرك أنه أصاب الهدف بنجاح .

قال على الفور :

ـ مارأيك يا مارتا ؟

قالت متلعثمة :

ـ فى الحقيقة .. إننى لا أدرى .. لقد قلت لك كل ما أعرفه ولا يوجد لدى شىء آخر يا سير إدوارد .

قال بهدوء :

ـ كلا يا مارتا .. لديك الكثير وقد عرفت كل شىء فأرجو أن تصارحينى بالحقيقة..

شحب وجهها وتهالكت على أحد المقاعد وراحت تنتحب .

وبعد قليل قالت :

ـ إنك رجل بارع يا سير إدوارد .. لقد سمعت رنين الجرس ولكنه كان خافتًا للغاية ، وبعد قليل ذهبت لأتحقق من الأمر .

ثم توقفت عن الحديث وازدادت شحوبًا فقال السير إدوارد :

ـ وماذا حدث بعذ ذلك ؟

ـ رأيت باب غرفة المكتب مفتوحًا ورأيته يهوى بشىء ما فوق رأسها وهى تسقط على الأرض .

ولمحت على المكتب رزمة من الأوراق النقدية فئة الخمسة جنيهات ، ويبدو أنها هى التى دفعته إلى قتلها ، ويبدو أنه ظن المنزل خاليًا إلا منها لأنها هى التى فتحت له الباب .

عجزت عن الاستغاثة ووقفت أمام المنظر المروع مشدوهة .

وعندما استدار الشاب تلقيت صدمة هائلة ..

كان ابنى !!

قال السير إدوارد بهدوء :

ـ هذا ما توقعته ..

استطردت المرأة قائلة :

ـ منذ نعومة أظافره كان شريرًا .. تمامًا كوالده .. كنت أمنحه كل ما أكسبه من عملى ولكنه لا يرضى ويطلب المزيد .

ويبدو أنه جاء لمقابلتى ورن الجرس ولكننى لم أسمع بسبب الضوضاء الصادرة عن الآلة الكاتبة ، ولذلك اضطرت مس كرابترى المسكينة لأن تفتح الباب بنفسها مما جعله يشعر بالاضطراب ، فهو لم يتوقع ذلك .

وبعقله الذكى ادعى أنه جاء من أجل الحصول على معونة وقدم لها القصيدة كان يعلم أنها شديدة العطف على الفقراء والمحتاجين ، ومن الواضح أنها دعته إلى الدخول وأعطته قطعة النقود .

قال السير إدوارد :

ـ نعم .. ذات الستة بنسات ..

ـ فى ذلك الوقت كانت رزمة الأوراق النقدية من فئة الخمسة جنيهات ما تزال فوق المكتب فلمحها ووسوس له الشيطان أن يقتل مس كرابترى حتى يستولى على النقود.

ثم أخفت وجهها بيديها وراحت تنتحب ..

تركها السير إدوارد قليلاً ثم قال :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ ألم تفعلى شيئًا ؟

قالت بصوت تخنقه العبرات :

ـ وماذا أفعل يا سيدى ؟ هل نسيت أنه ابنى ؟

رغم كل شروره وآثامه فهو ابنى .. لقد صار شريرًا كأبيه الملعون ، ولكنه فى النهاية ابنى .

صحبته إلى المطبخ وأخرجته منه بهدوء .

وبعد أن تمالكت أعصابى قليلاً أعددت طعام العشاء كالمعتاد .

أعلم جيدًا أننى ارتكبت إثمًا عظيمًا بما فعلت ولكنى لا أستطيع تقديم ابنى إلى حبل المشنقة.

شعر السير إدوارد بالحزن البالغ من أجلها فقال :

ـ لقد تعرضت لاختبار شديد القسوة يا مارتا .. إنك حقًّا لمسكينة ، ولكننا فى النهاية سوف نضطر لاتخاذ إجراء ضده حتى تأخذ العدالة مجراها !

قالت مارتا :

ـ لقد غادر البلاد منذ يومين ياسيدى ولا أعرف مقره .

ـ فى هذه الحالة قد يفلت من حبل المشنقة ولذلك فلا داعى للقلق من الإجراءات التى قد نتخذها ضده ، فكلها من أجل تبرئة المتهمين المساكين .

أرجو أن تبعثى إلى بماجدولين ..

أخبر السير إدوارد ماجدولين بالحقيقة .

لم يدهش حينما رأى علامات الفرح على وجهها وهى تهتف قائلة .

ـ إنك رجل عظيم يا سير إدوارد .. لقد توصلت إلى الحقيقة الصعبة وأنقذتنا جميعًا .. إننا ندين لك بالشكر والعرفان .

* * * *

بصمات الأصابع

كانت بداية هذه القضية عادية للغاية ، بل إنها لم تكن قضية بالمعنى المعروف .

فهى مجرد مشكلة وقعت فيها فتاة مخلصة وبارعة فى عملها حيث تم إنذراها بالطرد من العمل ، وشعرت الفتاة بأنها طردت بطريقة تعسفية وغير لائقة .

علمت مس ماربل بذلك وكانت تعرف الفتاة جيدًا وتعلم مدى أمانتها وإخلاصها.

ساورتها الشكوك خاصة عندما عملت خادمة أنيقة للغاية محل الخادمة المطرودة.

قامت مس ماربل بحيلة بارعة لا مثيل لها على سبيل الاحتياط ، فهى لا تعلم ما الذى سيحدث.. وبعد عشرة أيام فقط وقعت المفاجأة التى لم يتوقعها أحد .

وكان لمس جين ماربل دور رائع فى كشف غموض القضية .

* * * *

كانت مس ماربل جالسة فى مقعدها المفضل وهى تقوم بغزل الصوف كعادتها.. لاحظت أن خادمتها إدنا تتطلع إليها كما لو كانت تريد أن تتحدث إليها ولكنها مترددة . كانت إدنا خادمة مخلصة للغاية استحوذت على ثقة مس ماربل واحترامها بعد سنوات طويلة قضتها فى خدمتها .

ابتسمت لها مس ماربل مشجعة وقالت لها :

- حسنًا يا إدنا .. ماذا لديك ؟

ترددت الفتاة قليلاً ثم قالت :

- إننى .. لا أدرى يا سيدتى ..

- يبدو أن لديك شيئًا ما تودين مصارحتى به .

قالت إدنا :

- نعم يا سيدتى .. إنك كعادتك دائمًا تتميزين بالذكاء الخارق .

قالت مس ماربل :

ـ شكرًا لك أيتها الفتاة الرقيقة القلب .. ماذا لديك ؟

ـ هل أستطيع التحدث إليك بضع دقائق ؟

دهشت مس ماربل كثيرًا ، فلم تتخيل أن توجه إليها الخادمة هذا السؤال ، وظنت الأمر خطيرًا جدًّا ، وتخيلت أن الفتاة وقعت فى مأزق صعب وتود الاستعانة بها .

فقالت على الفور :

ـ بالطبع يا إدنا .

ثم دعتها للجلوس وقالت :

ـ حسنًا يا عزيزتى .. ماذا لديك ؟

بدا التردد والخجل على وجه إدنا فقالت مس ماربل مشجعة :

ـ حسنًا يا عزيزتى .. ما الأمر ؟ هل هو خطير إلى هذا الحد ؟

قال إدنا :

ـ كلا ، ولكنه يتعلق بابنه عمى جلاديس .

ـ ماذا حدث لها ؟ هل وقعت فى مأزق ؟

كانت مس ماربل تتحدث إلى الفتاة بلهفة وهى تتوقع حدوث شىء خطير لجلاديس ولكن إدنا قالت :

ـ كلا يامس ماربل .. بل أن الأمر يبدو تافهًا لأول وهلة .. ولكن .

ـ لماذا لا تذكرين كل شىء كما حدث .. ماذا ألم بجلاديس المسكينة ؟ إننى أحبها كثيرًا كما تعلمين وأرجو ألا يصيبها أى مكروه .

قالت إدنا على الفور :

ـ لم يصبها شىء .. لقد فقدت وظيفتها فقط .

تنهدت مس ماربل وقالت :

ـ فقدت وظيفتها ؟

ـ نعم ..

ـ وهل تبحث عن وظيفة أخرى ؟ بإمكانى مساعدتها فى العثور .

فقاطعتها إدنا قائلة :

- إنها لم تترك الوظيفة ولكنها سوف تتركها بعد انتهاء الأسبوع حسب الإنذار .

قالت مس ماربل :

- مسكينة هذه الفتاة .. فمن الصعب العثور على عمل آخر فى قرية سانت مارى ميد ، وربما اضطرت للمغادرة إلى لندن .

- معك حق يا سيدتى .

- أعتقد أنها كانت تعمل فى (أولدهول) لدى مس سكينر وأختها .. أليس كذلك ؟

قالت إدنا :

- نعم يا سيدتى .. كانت تعمل لدى لافينيا سكينر وأختها اميلى .

- ولماذا أنت منزعجة هكذا ؟

- بسبب الظروف التى أدت إلى ذلك .. إنها ظروف غير طبيعية مما جعل جلاديس تبدو فى حالة شديدة من الضيق .

- لقد عهدتها دائمًا شابة مرحة وذكية .

قالت إدنا :

- إنها لم تتوقع أن يحدث ذلك .

قالت مس ماربل :

- كانت جلاديس تحب التغيير وقد عملت فى عدة أماكن خاصة خلال الفترة الأخيرة أليس كذلك ؟

- نعم .. إنها دائمًا تنزع إلى التغيير ولا تحب الاستقرار لفترة طويلة فى مكان واحد ، وكانت هى التى تترك العمل برغبتها .. أما فى هذه المرة .

قالت مس ماربل :

- هل طلب منها أن تترك العمل ؟

- نعم يامس ماربل .. إنها المرة الأولى التى يحدث فيها ذلك .

- وهذا ما يؤلمها ؟

- نعم .. ولكن ليس هذا كل شىء .. إن ما حدث يجعلها تتألم ألمًا شديدًا ، بل إنها المرة الأولى التى أراها تبكى منذ عهد الطفولة .

وتعجبت مس ماربل !

فقد كانت جلاديس تأتى دائمًا لزيارة ابنه عمها إدنا فى المنزل ولا تكف عن الضحك والحديث المرح ، كما كانت قوية الشخصية لا تهتز بسهولة أمام الأحداث، فأدركت أن الأمر لا بد وأن يكون خطيرًا .

قالت لادنا :

- ولكن كيف تطردها مس سكينر ؟

- هذا ما حدث يا سيدتى .. ويبدو أنها كانت تبيت الرغبة على طرد جلاديس منذ فترة طويلة .

قالت مسز ماربل :

- إننى أتعجب من ذلك ولا أتخيل أن مس سكينر تطرد جلاديس .. ترى لماذا فعلت ذلك ؟

هل وقعت جلاديس فى خطأ ما ؟

قالت ادنا على الفور :

- هذه هى النقطة الهامة فى الأمر .. فأنت تعرفين جلاديس جيدًا وأنها فوق مستوى الشبهات .

قالت مس ماربل :

- معك حق يا إدنا .. ولكن ألاتذكرين تفاصيل ماحدث ؟ لقد بدأت أشعر بالانزعاج وأتمنى أن أقدم لها أى مساعدة فى محنتها .

قالت إدنا :

- شكرًا لك يا مس ماربل .. سوف أذكر لك كل التفاصيل .

لقد فقدت مس إميلى إحدى قطع الحلى فراحت تسب وتلعن وتصرخ باكية ، وهذا من حقها بالطبع .

ظنت جلاديس أن قطعة الحلى فقدت من سيدتها فى المنزل وأنها لا شك سوف تعثر عليها إذا قامت بالبحث عنها بهدوء .

ثم البحث عن الحلية فى كل مكان بالمنزل دون جدوى فقالت مس لافينيا سكينر

أنها سوف تضطر لإبلاغ البوليس وبدأت نظرات الاتهام تحاصر جلاديس المسكينة.

وفجأة ظهرت الحلية المفقودة ؟

- أين تم العثور عليها ؟

- فى أحد الأدراج بغرفة نوم مس اميلى .

قالت مس ماربل :

- وهل تم تفتيش هذا الدرج من قبل ؟

- نعم ولم يتم العثور فيه على شىء .. هذا ما تؤكده جلاديس ، وعندما تم العثور عليه تنهدت جلاديس الصعداء وأدركت أن متاعبها قد انتهت ولكنها كانت واهمة و..

فقاطعتها مس ماربل قائلة :

- ألم تقدم إحداهما تفسيرًا لاختفاء قطعة الحلى ؟

- كلا ..

- ماذا حدث فى اليوم التالى ؟

قالت إدنا :

- حادث تافه للغاية .. تحطم أحد الأطباق كما يحدث فى معظم المطابخ ، ولكن رد الفعل لدى مس لافينيا كان شديدًا .. فقد عنفت جلاديس بشدة وأعطتها مهلة أسبوعًا لترك العمل .

- أهكذا ؟

- نعم .. شعرت المسكينة بأن النية كانت مبيتة من قبل لطردها .

- هل يوجد لديها تفسير لذلك ؟

قالت إدنا :

- نعم .. فهى تعتقد أن كل هذا كان بسبب قطعة الحلى وأنهما يظنان أنها هى التى حاولت سرقتها .

- ولماذا أعادته إذا كانت هى التى سرقته ؟

- خشية إبلاغ الأمر للبوليس .. ولكننى أؤكد لك يا مس ماربل أن جلاديس ليست هى التى سرقت قطعة الحلى .

قالت مس ماربل بثقة :

ـ إننى لست بحاجة إلى هذا التأكيد فإننى أعرف مدى أمانتها وإخلاصها .

استطردت إدنا قائلة :

ـ وهى تشعر بالقلق الشديد خشية أن يشاع الأمر فى البلدة وتسوء سمعتها ، وكما تعلمين فإن رأسمالها هو شرفها ، فكيف يمكنها العمل بعد ذلك ؟

ـ معك حق ..

قالت إدنا بلهجة الاستعطاف والرجاء .

ـ وأعتقد أن بإمكانك مساعدتها يامس ماربل بأى طريقة .

قالت مس ماربل :

ـ ولكن قبل أن أفعل أرجو أن تنتقلى إليها نصيحتى بعدم الاهتمام بالأمر إلى هذا الحد .. إننى واثقة أنها لم تسرق قطعة الحلى فلا يوجد ما يدعوها للقلق والخوف .

كانت إدنا تتوقع أن يكون لمس ماربل دور أكثر إيجابية فقالت :

ـ معك حق يا مس ماربل .. ولكن ..

وعلى الفور أدركت مس ماربل ماذا تريد الفتاة فقالت لها مترددة :

ـ حسناً يا إدنا .. سوف أمر بالاولدهول لأتحدث مع جلاديس وكذلك مع لافينيا واميلى سكينر .

هتفت إدنا قائلة :

ـ شكرًا لك يا سيدتى .. شكرًا لك .

* * * *

وجدت مس ماربل أن الأولدهول هو أحد المنازل من الطراز الفيكتورى ، تحيط به الأشجار ويوجد بالقرب منه موقف للسيارات .

كان هذا البيت العتيق فى الأصل منزلاً واحدًا ، ولما فشل أصحابه فى العثور على مستأجر له قاموا بتقسيمه إلى أربعة شقق مستقلة .

كانت تشغل إحدى الشقق عجوز ثرية مع خادمتها ، وكانت هوايتها الوحيدة هى تربية الطيور .

وفى الشقة الثانية كان يقيم قاض عجوز مع زوجته ، وهو رجل هندى يحب العزلة ويعشق الهدوء .

أما الشقة الثالثة فكان يقيم بها زوجان حديثا الزواج .

ومنذ حوالى شهرين تقدمت الشقيقتان سكينر لاستئجار الشقة الرابعة .

كان من الواضح أن ميول السكان مختلف تمامًا ولذلك عاش كل منهم بمعزل عن الآخرين .

كانت مس ماربل قد تعرفت بجميع السكان فى مناسبات مختلفة حيث جمعتها ببعضهم بعض المناسبات العامة ، كما كانت تلتقى بهم فى المحلات القليلة بالبلدة وفى مكتب البريد .

وتعرفت كذلك بالأختين سكينر وإن كانت معرفتها بهما غير وثيقة .

كانت الأخت الكبرى هى لافينيا وهى التى تتولى كل أمور المنزل ، أما شقيقتها الصغرى اميلى فقد كانت مريضة لا تبارح فراشها .

لم يعرف أحد من أهل قرية سانت مارى ميد ماهى حقيقة مرض إميلى سكينر على وجه التحديد .

كانت تشكو دائمًا من مختلف الآلام فى جميع أنحاء جسدها حتى باتوا يعتقدون أنها تشكو من أمراض وهمية وأعلنوا استياءهم منها .

ولذلك فلم يقف بجانبها سوى أختها الكبرى لافينيا التى ضحت براحتها وأوقفت حياتها على خدمة أختها المريضة والعناية بها ، ولمس الجميع مدى ما تعانيه من نزوات أختها وغرابة أطوارها .

كانت لافينيا تسارع إلى الأسواق لشراء ألوان من الطعام طلبتها أختها فجأة وبدون مقدمات .

تذكرت مس ماربل كل ذلك وهى فى طريقها إلى الأولدهول لمقابلة جلاديس ثم مقابلة الأختين سكينر .

وتذكرت أيضًا ماذا يقوله أهل القرية عن إميلى سكينر .

كانوا يعتقدون أن كل ماتعانيه هى أمراض وهمية لا وجود لها ، وأنها إذا كانت

حقيقية لقامت باستدعاء الدكتور هايدوك .

والدكتور هايدوك هو طبيب البلدة ويعرف الحالة الصحية لكل سكانها .

عندما نصحها بعض أهل القرية باستشارة الدكتور هايدوك قالت إن حالتها معقدة للغاية ولن يكون باستطاعة طبيب صغير مثله أن يفهمها بعد أن حار فى أمراضها أشهر أطباء لندن .

كما قالت إنها تتبع أسلوبًا حديثًا للغاية وضعه لها أحد الأطباء الشبان الذين يتميزون بالمهارة والكفاءة ، ولذلك فهى ليست بحاجة إلى الدكتور هايدوك .

عرفت مس ماربل كثيرات مثلها ممن يعشقن المرض ولا يشعرون بالملل من كثرة الشكوى ، ومن الطبيعى أن ينفر الناس من أمثالهن بعد فترة قصيرة خاصة وأن الشكوى لا تنقطع أبدًا .

قالت مس هارتنيل وهى إحدى سيدات القرية تتميز دائمًا بالصراحة .

- إن أفضل ما فعلته مس اميلى هو أنها لم تستدع الدكتور هايدوك ، فلو أنها فعلت فسوف يقول لها بلهجة خشنة أنها لا تشكو من أى شىء ، وسوف يطلب منها مغادرة الفراش على الفور وتكف عن الشكوى الدائمة .

وهكذا ظلت مس إميلى سكينر ملازمة لفراشها تحيط نفسها بالأغطية والوسائد وبجوارها عدد كبير من زجاجات الأدوية. أدوية من كل لون لمعالجة مختلف الأمراض .

وكان أصعب ما تعانيه أختها لافينيا هو رفضها لمعظم ألوان الطعام وطلبها لأنواع غير موجودة بالمنزل ، ولكنها كانت تذهب لإحضارها ثم تعدها فترفض إميلى أن تتناولها وتطلب لونًا آخر يصعب الحصول عليه .

كانت حالت اميلى سكينر من أصعب الحالات التى سمعت عنها مس ماربل .

ضغطت مس ماربل الجرس وبعد قليل فتح الباب ووجدت نفسها أمام جلاديس .

ومن الوهلة الأولى بدت علامات الضيق والاكتئاب على وجه الخادمة ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى تراها مس ماربل على هذه الصورة .

قالت الخادمة متلعثمة :

ـ مس ماربل ؟ مرحبًا بك يا سيدتى .. هل جئت ..

ولكنها توقفت عن إتمام عبارتها فقالت مس ماربل :

ـ كيف حالك يا جلاديس ؟

غمغمت الفتاة قائلة :

ـ بخير يا مس ماربل ..

ـ لا داعى للقلق يا عزيزتى .

قادتها جلاديس إلى غرفة الجلوس وكانت غرفة صغيرة متوسطة الحال .

راحت مس ماربل تتطلع إلى الغرفة والردهة الخارجية .

بعد قليل أقبلت مس لافينيا للترحيب بمس ماربل .

كانت لافينيا سكينر امرأة تناهز الخمسين من عمرها .. طويلة القامة ضخمة الجسم ، صوتها خشن وطباعها جافة .

قالت لمس ماربل :

ـ إننى سعيدة بحضورك اليوم يا مس ماربل ، وللأسف فلن تستطيع إميلى العزيزة النهوض لاستقبالك بسبب ضعف صحتها كما تعلمين ، وأرجو أن نتمكن من مقابلتك فإن هذا سوف يضفى عليها السعادة والسرور .

ـ إننى أتمنى أن أقابلها .

قالت لافينيا :

ـ ولكنها تشعر فى كثير من الأحيان بحالات اكتئاب شديدة تجعلها تكره لقاء الناس وتفضل العزلة التامة .

يا لها من إنسانة بائسة تحملت الكثير من الآلام وواجهتها بشجاعة وقوة .

قالت مس ماربل بلباقة :

ـ معك حق يا عزيزتى .. إننى معجبة للغاية بشجاعتها وقوة تحملها ولا شك أن الخادمة تتحمل الكثير من الأعباء بسبب مرضها .

غمغمت لافينيا قائلة :

ـ كلا .. إننى أتحمل معظم العبء أما الخادمة فهى فتاة مهملة ولا يمكن أن أثق

بها ..

تظاهرت مس ماربل بالدهشة وقالت :

- جلاديس ؟ لا أعتقد أنك تتحدثين عنها ؟

قالت لافينيا بإصرار :

- بل إننى أتحدث عنها دون غيرها .. وقد أنذرتها بترك الخدمة .

- تترك الخدمة ؟

- نعم .. لقد حطمت بعض الأشياء الهامة وهذا خطأ لا يمكن التغاضى عنه .

قالت مس ماربل وهى تتنهد :

- أنا واثقة أنها لم تحطم هذه الأشياء متعمدة ، ومن المؤكد أن ما حدث تم بطريق الخطأ .. ومن منا لا يرتكب أخطاء ؟

- ليست كل الأخطاء متساوية ، فهناك أخطاء فاحشة وأخطاء تافهة .

قالت مس ماربل :

- وهل ارتكبت جلاديس خطأ من النوع الأول ؟

- نعم ..

- ولكنك سوف تضعين نفسك فى موقف حرج .. من الصعب الحصول على خادمة تقبل العمل هنا فى الريف خاصة إذا كنت تنشدين خادمة ممتازة .

قالت لافينيا :

- إننى أعلم ذلك جيدًا ، وقد رأيت كيف ترتبك السيدات عندما تتخلى عنهن الخادمات مثل مسز لاركين ومسز ويفركس وغيرهما ، ولكن كل هذا لن يجعلنى أتراجع عن قرارى بشأن جلاديس .

قالت مس ماربل :

- ولكنها فتاة طيبة وأمنيه مثلها مثل جميع أفراد عائلتها فأرجو أن تعيدى النظر فى هذا القرار .

ظهرت علامات الغضب على وجه لافينيا وقالت :

- هناك أسباب خاصة لدى .

- همست مس مابل قائلة :

- سمعت أن هناك قطعة من الحلى فقدت منك .

نظرت إليها لافينيا نظرة حادة وقالت :

- يبدو أنك سمعت الكثير يامس مابل .. ولكن من أين سمعتها ؟

وقبل أن تنطق مس ماربل استطردت المرأة :

- من المؤكد أن جلاديس هى التى أشاعتها .

قالت مس ماربل :

- ولماذا تفعل ذلك ؟

- حتى تدلل على براءتها ..

- وهل هى مذنبة ؟

قالت لافينيا بلهجة عصبية :

- نعم .. إننى واثقة تمامًا أنها هى التى سرقت الحلية الذهبية .

قالت مس ماربل :

- ولماذا أعادتها مرة أخرى ؟

- لأنها خافت من العواقب إذا ما انكشف أمرها .

- هل يوجد لديك دليل على ذلك ؟

- كلا للأسف .. إن هذا ما ينقصنى .

ثم قالت لتغير مجرى الحديث :

- سوف أذهب لأرى هل يمكن لاميلى العزيزة مقابلتك الآن أم لا .. إننى أشعر بالإشفاق عليها ، وأرجو أن تتمكن من مقابلتك فمن المؤكد أن زيارتك سوف تفيدها كثيرًا يا مس ماربل .

فطنت مس ماربل إلى مناورة المرأة وأدركت الغرض الذى ترمى إليه فقالت لها :

- ألا يوجد لها أصدقاء ؟

- كلا للأسف .

غابت لافينيا بضع دقائق ثم عادت وهى متهللة الأسارير وقالت :

- هيا يا مس ماربل .. إنها فى حالة طيبة الآن وهى ترحب بزيارتك .

تبعت مس ماربل لافينيا عبر الردهة الضيقة المعتمة .

طرقت لافينيا طرقات خفيفة على الباب ثم دخلت عندما سمعت صوتًا خافتًا بقول :

- تفضلى ياعزيزتى ..

فدخلت لافينيا ثم مس ماربل ..

كانت الغرفة هى أفضل غرف المنزل من حيث الأثاث والمفروشات ، وكان الضوء خافتًا بالغرفة .

وجدتها مس ماربل ترقد فى فراشها وتشكو من الآلام والأمراض .

كان من الواضح أنها مستمتعة بالبقاء فى فراشها والشكوى من الآلام .

تبادلت معها مس ماربل التحية وراحت تتأملها .

كانت نحيلة الجسم تبعثرت خصلات شعرها الذى خطه المشيب وتناثرت بغير نظام ، وكانت نظراتها غير مستقرة .

كان يفوح من الغرفة رائحة كلونيا الليمون .

قالت المرأة بصوت رفيع أرهقه المرض :

- إن اليوم يعد من أسوأ الأيام التى مرت بى .

فقالت مس ماربل مجاملة :

- لماذا يا مس إميلى ؟

- إن صحتى متدهورة للغاية وأشعر بالإرهاق الشديد كما أعلم بأننى أمثل عبئًا ثقيلاً على أختى العزيزة لافينيا .

أخذت تتأوه من الألم عدة دقائق قبل أن تقول :

- إننى أشعر بالأسى من أجل لافينيا العزيزة ، فإننى أسبب لها آلامًا شديدة ومتاعب لا حد لها .

إنها تفعل من أجلى مالا يفعله أحد فى العالم .

قالت لافينيا :

ـ لا داعى لأن تفكرى فى مثل هذه الأمور ، إننى فقط أتمنى أن تتحسن حالتك الصحية .

قالت اميلى بأسى :

ـ يبدو أن هذا حلم بعيد المنال لأن صحتى تتدهور يومًا بعد يوم .. لافينيا هل يوجد بالمنزل بسكويت بدون سكر ؟

ـ كلا .. ولكن يمكنى أن أذهب إلى السوق و ....

فقاطعتها اميلى قائلة :

ـ لاداعى لذلك . يمكننى الاستغناء عنه .. هل يمكنك إعداد شراب الليمون ؟

ـ سوف أعده لك حالاً .

ـ إننى أفضل الشاى .. نعم الشاى أفضل الآن .. لست أدرى لماذا كان طعم اللبن اليوم متغيرًا قليلاً .

يا إلهى .. إننى أشعر بضعف شديد ولا أكاد أقوى على الكلام .. هل يمكننى تناول بعض المحار يا مس ماربل ؟

قالت مس ماربل :

ـ إن المحار من الأطعمة المقوية و...

فقاطعتها المرأة قائلة :

ـ هل يمكننى تناول قليلاً منه ؟ ولكن الأفضل ألا أفعل ذلك ، ففى هذا الوقت من الصعب الحصول على المحار .. أليس كذلك يا لافى ؟

قالت لافينيا بصوت مرهق :

ـ أعتقد ذلك فقد تأخر الوقت ومن الصعب الحصول على المحار الآن .

ـ سوف أصوم حتى الغد غادرت لافينيا الحجرة وهى تتمتم ببعض الكلمات المبهمة ، ولكن مس ماربل فهمت أنها ستذهب إلى القرية لشراء بعض الأشياء .

قالت مس ماربل لإميلى بعد انصراف لافينيا :

ـ إن لافينيا شديدة الإخلاص ، ولكن صحتها لم تعد تتحمل هذا الجهد ولا بد من وجود خادمة .

ـ لقد قررنا طرد جلاديس .

ـ آه .. لقد علمت بذلك ، ولكن هذا القرار ليس فى صالحك .

حاولت مس ماربل أن تثنى إميلى عن قرارها ولكنها فشلت فاضطرت لمغارة المنزل .

* * * *

وجدت مس ماربل خادمتها إدنا فى غاية اللهفة لمعرفة نتيجة زيارتها لمس لافينيا وأختها فقالت :

ـ لا جدوى من المحاولة يا إدنا .

ـ هل فشلت ؟

ـ نعم .. للأسف الشديد .

ثم تألقت عيناها وقالت :

ـ ولكن لا داعى للحزن يا عزيزتى .. فما زال أمامنا ما تفعله .

نظرت إليها إدنا بدهشة ولكن مس ماربل لاذت بالصمت .

* * * *

كان أكثر ما أزعج مس ماربل فى المساء أنها وجدت الإشاعات عن عدم أمانة جلاديس تملأ القرية .

وجدت الجميع يتحدثون عن طرد مس لافينيا لها بسبب سرقة قطعة من الحلى الخاصة بأختها إميلى .

كانت مس ويذربى واحدة من أكثر نساء القرية حبًّا للثرثرة وقد التقت بها مس ماربل فى مكتب البريد فبادرتها بالقول :

ـ هل سمعت بما حدث لجلاديس ؟

لقد طردتها مس لافينيا من منزلها .

ـ ولكنها حصلت على شهادة طيبة .

قالت مس ويذربى ساخرة :

ـ إنها شهادة تقول أن الفتاة مطيعة وتجيد العمل وتحترم مخدوميها ، ولكنها

أغفلت أهم شىء بالنسبة للخادمة وهى الأمانة .. إن المعنى واضح تمامًا .

قالت مس ماربل مدافعة عنها :

- يا عزيزتى إن كل هذه ماهى إلا إشاعات .. وقد لا تكون صحيحة على الإطلاق و...

فقاطعتها المرأة قائلة :

- كلا يا مسيو ماربل .. إنها ليست إشاعات ، فلا يمكن أن يستغنى أحد عن خادمته بدون سبب خطير .

ثم قالت هامسة :

- لقد سمعت أن حلية ذهبية سرقت من مس إميلى المريضة ، وقد وجهت تهمة السرقة إلى جلاديس .

ولكن من حسن حظ إميلى أن جلاديس سوف تغادر المنزل .

- ولماذا ؟

- لأنها سوف تضطر لمغادرة الفراش والقيام ببعض النشاط ، فمن الصعب الحصول على خادمة أخرى تقبل العمل فى هذا المنزل .

كان كل أهل القرية يتحدثون عن الفتاة بهذه الصورة ، وشعرت مس ماربل بالإشفاق عليها ، وهناك البعض الذين يتعاطفون مع جلاديس وكانوا يأملون أن تتراجع الأختان عن قرارهما ولكن حدث العكس تمامًا .

فقد تناثرت بعض الإشاعات أن آل سكينر قد نجحوا فى استقدام خادمة ممتازة من خلال أحد مكاتب التشغيل .

وقيل إنها خادمة نموذجية ومثالية لم تشهد لها بلدة سانت مارى ميد مثيلاً من قبل ، ولذلك فقد كان الجميع فى لهفة وشوق لرؤية هذه الخادمة .

وفى اليوم التالى التقت مس ماربل مع مس لافينيا سكينر فى السوق فقالت الأخيرة بوجه متألق بالبشر والسرور .

- هل رأيت يا عزيزتى .. لقد نجحنا فى استقدام خادمة جديدة رائعة بحق .

- هذا من حسن حظكما .

- لقد خدمت بأمانة وإخلاص لمدة ثلاث سنوات لدى أصدقاء لنا ، وهى تعشق

الحياة فى الريف .

قالت مس ماربل :

ـ من المؤكد أنها سوف تحصل على راتب ضخم ؟

ـ بل إنها ستحصل على راتب أقل مما كانت تحصل عليه جلاديس .. فهل تصدقين ذلك؟

قالت مس ماربل بلهجة غامضة :

ـ ما دمت تقولين ذلك فلابد أن أصدقك .. إنكما محظوظتان .

ـ شكرًا لك يا مس ماربل .

ـ أتمنى ألاتتراجع الخادمة الممتازة هذه عن قرارها فى اللحظة الأخيرة .

* * * *

كان أهل القرية واثقين من أن الخادمة الجديدة سوف تتراجع عن الحضور فى اللحظة الأخيرة ، وكان الذين يتعاطفون مع جلاديس يتمنون ذلك .

ولكن هذه الأمنيات لم تتحقق .

فبعد يومين وصلت الخادمة الجديدة إلى القرية .. كانت تدعى مارى هيجنز .

وصلت مارى هيجنز فى سيارة أجرة وقفت بها أمام الاولدهول .

كانت سيدة محترمة ترتدى ثوبًا متناسق الألوان ولا يخلو وجهها من الجمال ، وأدرك الجميع أن لافينيا سكينر لم تكن مبالغة فى وصفها للخادمة .

* * * *

قامت مس ماربل بعد ذلك بزيارة للاولدهول منتحلة غدرًا واهيًا .

فتحت لها الباب مارى هيجنز وراحت تنظر إليها نظرات مترفعة ، بينما راحت مس ماربل تتأملها .

كانت تناهز الأربعين من عمرها . شعرها أسود لامع ووجهها متألق ، وتميزت بملابسها النظيفة .

رحبت بمس ماربل بصوت خافت يدل على أنها خادمة مهذبة تحسن التعامل مع

الآخرين ، ولم تملك مس ماربل نفسها من مقارنة مارى بجلاديس صاحبة الصوت المرتفع دائمًا .

كانت مس ماربل تجمع التبرعات لأحد الاحتفالات الدينية وطافت ببعض منازل القرية ومنها منزل آل سكينر .

رحبت بها مس لافينيا بحرارة وكانت تبدو أقل إرهاقًا عما رأتها مس ماربل من قبل فقالت لها :

- إننى أهنئك على الخادمة الجديدة .. إنها تبدو رائعة يا عزيزتى لافينيا .

- ألم أقل لك ؟ لقد بدأت أشعر بالراحة بعد سنوات من العذاب .

واعتذرت لافينيا عن حضور الاحتفال الدينى ولكنها تبرعت بمبلغ طيب ووعدت بتقديم بعض المساهمات العينية .

قالت لها مس ماربل :

(من الواضح أنك سعيدة الآن ؟ ترى هل تحسنت صحة مس إميلى ؟)

قالت لافينيا :

- بل إن صحتها فى تدهور مضطرد، ولكننى مدينة بهذا التحسن لمارى الخادمة الرائعة ، فهى تجيد عملها لدرجة الإتقان.. إنها تطهو الطعام بطريقة رائعة وتظل بجوارنا وقت الأكل تخدمنا وتمدنا بكل ما نحتاج إليه، أما أروع أعمالها فهى معاملتها الطيبة لأختى المسكينة إميلى.. أنها تتفانى فى العناية بها والسهر على راحتها .

قالت مس ماربل :

- إننى أشعر بالانزعاج من أجل صحة إميلى المسكينة .

قالت لافينيا :

- إنى أشعر بالقلق الشديد من أجلها .

- لماذا ؟

- لأن أعصابها مضطربة للغاية وفى بعض الأحيان تصرخ بحدة وتثور من أجل بعض الأشياء التافهة .

ـ هل ما زالت تطلب أصنافًا نادرة من الطعام ؟

ـ نعم يا مس ماربل .. إنها تطلب تلك الأصناف التى يصعب الحصول عليها ، ورغم أننى أحضرها لها بصعوبة إلا أنها ترفض تناولها وتطلب أصنافًا أخرى غيرها .

قالت مس ماربل :

وماذا تفعل مارى هيجنز معها ؟

ـ إنها تعد لها كل الأصناف التى تطلبها وتبدع فى ذلك أيما إبداع ، ولكن الطعام ما يكاد يوضع أمام اميلى حتى تعلن رفضها له .

وبعد قليل يفسد الطعام وتضطر المسكينة إلى طهى غيره رغم ماتتحمله من مجهود مضاعف.

ومن حسن الحظ أنها معتادة على خدمة المرضى وتفهم طباعهم .

قالت مس ماربل :

ـ من حقك أن تشعرى بالراحة فى ظل وجود خادمة رائعة مثل مارى هيجنز .. ليتنى أوفق فى العثور على خادمة مثلها .

قالت لافينيا سكينر :

ـ معك حق .. لقد استجابت السماء لصلواتنا .

قالت مس ماربل بلهجة غامضة :

ـ ولكن ألا يبدو هذا الأمر عجيبًا ؟

ـ كيف ذلك ؟

ـ إن الأمر يبدو كما لو كان حلمًا رائعًا .

قالت مس لافينيا :

ـ ولكن هذا ما حدث بالفعل ونحن نلمسه عن قرب .. بل إنك أيضًا شعرت بالكثير من التحسن من أحوالنا وأحوال المنزل .

ـ بالطبع .. ولكننى لو كنت مكانك لحرصت أشد الحرص .

ـ لماذا ؟

تجاهلت مس ماربل سؤالها وقالت :

ـ يجب أن تكونى شديدة الحذر ..

نظرت إليها لافينيا بدهشة ولكنها لم تفطن إلى المعنى الذى ترمى إليه مس ماربل وقالت :

ـ إننى أبذل كل ما بوسعى من أجلها وأوفر لها كل ما تحتاج إليه رغم ذلك أخشى أن تتركنا .

إن هذا لو حدث فسوف تكون كارثة .

غمغمت مس ماربل قائلة كما لو كانت تتحدث إلى نفسها :

ـ سوف تكون كارثة !

ثم قالت بنفس اللهجة الغامضة وهى تحدق فى وجه مس لافينيا :

ـ لا داعى للقلق ، فلا يمكن أن تغادر المنزل بدون أن تتهيأ لذلك تمامًا ، وهى لم تمكث هنا إلا أيامًا معدودات .

قالت لافينيا :

ـ لقد جعلتنى كلماتك أشعر ببعض الاطمئنان يا مس ماربل ، فكما ترين فإن المنزل كبير ويحتاج إلى جهد ضخم فى العناية به .

كيف حال خادمتك الطيبة إدنا ؟

ـ إنها بخير ، فمازالت تؤدى علمها بإخلاص ، ولكنها بالطبع لا تبلغ نفس درجة كفاءة خادمتك مارى .

ولكن من حسن الحظ أننى أعرف كل شىء عنها لأنها نشأت هنا بالقربة ، ولا يمكن أن يتطرق الشك فى أمانتها .

نهضت مس ماربل وجمعت أشياءها ثم قالت :

ـ شكرًا لك على مساهمتك الطيبة يا مس لافينيا .

وبينما كانت مس ماربل تجتاز الصالة الخارجية فى طريقها إلى الباب سمعت صوت مس اميلى سكينر المريضة وهى تقول بحدة :

ـ يا لك من حمقاء .. كيف تتركين الضمادة حتى تجف هكذا ؟ ألم يوصى الدكتور

البرتون بألا تفعلى ذلك ؟

احمليها معك وابتعدى .

وبعد لحظة واحدة قالت :

- كلا .. انتظرى .. إننى أريد قدحًا من الشاى بالإضافة إلى بيضة مسلوقة لمدة ثلاث دقائق ونصف فقط .. هل فهمت ؟

أرجو أن تستدعى لافينيا .

لمحت مس ماربل مارى هيجنز تغادر غرفة مس اميلى وهى بادية النشاط متألقة الوجه.

قالت مارى لمس لافينيا :

- سيدتى .. إن مس اميلى تريد أن تراك .

كانت مس ماربل تتأمل الخادمة عن كثب وقد أعدت خطة بسيطة لمعرفة حقيقتها.

تقدمت الخادمة لتساعد مس ماربل فى ارتداء معطفها ثم قدمت لها المظلة بطريقة مهذبة .

تناولت مس ماربل المظلة ثم أسقطتها على الأرض عامدة ثم انحنت لتتناولها وبينما هى تفعل سقطت حقيبة يدها على الأرض وتبعثرت محتوياتها .

وعلى الفور أسرعت مارى تجمع هذه الأشياء وتعيدها إلى الحقيبة .. كانت هذه الأشياء منديلا ومفكرة وكيس النقود وبعض القطع النقدية الصغيرة وقطعة من الحلوى !

تناولت مس ماربل قطعة الحلوى وقالت بارتباك :

- هل ما زالت هذه القطعة من الحلوى فى حقيبتى ؟ لقد أعطيتها لجوتى الصغير فراح يلعقها ولابد أنه وضعها فى حقيبتى عندما كان يلهو بها .

قالت مارى :

- هل ألقيها فى القمامة يا سيدتى ؟

- آه .. بالطبع يا مارى .. شكرًا لك .

راحت مس ماربل تبحث عن محتويات حقيبتها هنا وهناك إلى أن عادت الخادمة مرة أخرى وقالت :

- هل تبحثين عن شىء آخر يا مس ماربل ؟

قالت مس ماربل وهى توجه بصرها إلى الأرض .

ـ نعم يا مارى .. يبدو أن شيئًا ما فقد منى .

انحنت مارى فوق الأرض وراحت تعاون مس ماربل فى البحث ثم قالت :

ـ هل يمكنك تحديد هذا الشىء المفقود يا مس ماربل ؟

ـ كلا للأسف .. فلنبحث سويًا .

وبعد لحظات هتفت مارى قائلة :

ـ لقد عثرت عليها .. أليست هذه هى التى تبحثين عنها ؟

قدمت مرآة صغيرة إلى مس ماربل التى هتفت قائلة :

ـ إنك رائعة يا مارى حقًا .. شكرًا لك .

وكانت مس ماربل قد تعمدت إخفاء المرآة أسفل البساط لغرض ما فى نفسها ..

تناولت المرآة ودستها فى حقيبتها ثم تأملت وغمغمت قائلة :

ـ كم أنا سعيدة ..

نظرت إليها الخادمة بدهشة فقال مس ماربل .

ـ إننى سعيدة لأن المرآة لم تتحطم .

ـ آه ..

وفى طريقها للخروج كانت مارى تقف باحترام وقد خلا وجهها من أية تعبيرات .

* * * *

لم يكن لأهل قرية سانت مارى ميد حديث إلا عن مارى هيجنز الخادمة الممتازة التى التحقت بالعمل لدى آل سكينر .

تحدث الجميع عن إخلاصها الواضح ونشاطها الجم ونظافتها وصبرها على نزوات إميلى سكينر وتلبية مطالبها التى لا تنتهى ، وكانوا يقولون إنها كنز لا يقدر بثمن .

ظل الحال هكذا لمدة عشرة أيام . وفى اليوم الحادى عشر وقعت مفاجأة مذهلة . مفاجأة لم يكن أحد على الإطلاق يتوقع حدوثها لفرط غرابتها وإثارتها .

لقد اختفت مارى هيجنز الخادمة المثالية !

تبين من التحقيق المبدئى أنها لم تنم فى فراشها ، ووجد الباب الأمامى للمنزل مغلقًا مما يدل على أنها تسللت تحت جنح الظلام من الباب الخلفى ولم يفطن إليها أحد . ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد .

فقد اختفت عشرات الأشياء الثمينة ليس من منزل آل سكينر فقط ، بل من منازل أخرى بالقرية .

اختفت العديد من الأساور الذهبية والسلاسل والخواتم والحلى الخاصة بكل من لافينيا واميلى سكينر .

أما الكارثة الأكبر فهى اختفاء العديد من الأشياء من منازل أهل القرية .

ففى منزل مسز ريفريكس ثم اكتشاف اختفاء الماسات الثمينة ، ومن العجيب أنها كنت تحتفظ بها فى درج مغلق لا يعلم أحد بما يحتويه إلا الأصدقاء المقربون، كما سرق منها مجموعة من الفراء الثمين التى أهداها إليها زوجها فى الاحتفال بعيد زواجهما ، وكان هذا الفراء لا يقدر بثمن .

واكتشف القاضى وزوجته سرقة المجوهرات بالإضافة إلى مبالغ مالية كبيرة تمت سرقتها بفتح الخزائن والأدراج دون اللجوء للعنف .. قال القاضى لأهل القرية :

- يا لها من لصة جريئة للغاية .. إذا كانت هى التى سرقت منزلى فإنها بلا شك تعتبر من أبرع اللصوص فى عصرنا .

وأجمع أهل القرية على أنها لصة محترفة بلا شك .

أما أكبر الكوارث التى وقعت فهو ما حدث فى منزل مسز شارمايكل ..

فلم يقتصر الأمر على سرقة مجوهراتها الثمينة التى تبعدى ثمنها آلاف الجنيهات بل سرق منها مبلغ ضخم من المال كانت تتهيأ لإيداعه فى البنك فى اليوم التالى ولم يكن أحد يعلم عنه شيئًا وتعجب الجميع كيف فعلت اللصة كل هذا فى ليلة واحدة

إنه وقت قياسى للقيام بكل هذه السرقات . تبين أن الخادمة المثالية مارى هيجيز

تصرفت بذكاء شديد . فقد انتهزت فرصة قيام خادمة مسز شارمايكل بإجازتها الأسبوعية وخروج المرأة لإطعام طيورها فتسللت إلى المنزل بحذر .

ومن العجيب أن الخادمة كانت تحتفظ بمفاتيح لكل هذه المنازل التى قامت بسرقتها .. فمن أين حصلت عليها رغم قصر المدة التى قضتها بالبلدة ؟

قالت مس ويذربى لمس ماربل :

- أرأيت ما فعلت مارى هيجنر خادمة آل سكينر ؟

- نعم .. لقد كنت أتوقع ذلك .

نظرت إليها المرأة بدهشة وهتفت قائلة :

- هل كنت تتوقعين ذلك حقًّا يا مس ماربل ؟ إننى أشك فيما تقولين فقد كنا جميعاً معجبين بها وبإخلاصها وكفاءتها . رغم الكوارث التى نزلت بالعديد من أهل القرية إلا أنه كان هناك شعور عام بالفرحة والشماتة فى آل سكينر .

فقد كانت مس لافينيا تتباهى بخادمتها الجديدة أمام الجميع وتطلق عليها العديد من الألقاب الجذابة مثل الخادمة المثالية والخادمة الأنيقة وغيرها .

أما فى الحقيقة فقد كانت لصة محترفة ؟

* * * *

بدأت الحقائق المذهلة تتكشف تباعًا ..

تبين أن الخادمة البارعة كانت تحمل شهادات مزورة باسم خادمة أخرى ، وقد اكتشفت شركة التخديم أن هذه الخادمة ما تزال تعمل بقصر كورنوول .

تولى التحقيق المفتش سلاك ودهش لحجم المسروقات ولبراعة اللصة المحترفة ، ومن العجيب أنها اختفت تمامًا ولم يعثرلها على أى أثر مما يدل على أنها أحكمت التخطيط لكل خطوة .

قال المفتش :

- يا لها من لصة محترفة .. إنها شيطانة بارعة .

ثم قال لمساعده :

ـ أعتقد أنها تعمل مع عصابة ، فمن المستحيل أن تقوم بكل هذا بمفردها .

ـ نعم يا سيدى .. لقد جعلتنى أتذكر قضية فورثميرلاند .

قال المفتش :

ـ نعم .. لقد كنت أفكر فى ذلك ، لقد كان حادثًا شديد الغموض ولم يتم العثور على أثر المسروقات .. ولكننا سوف نعالج الأمر بطريقة مختلفة حتى توقع بهذه اللصة وشركائها أيضًا .

ويبدو أن المفتش سلاك كان مبالغًا في تفاؤله .

فقد انقضت عشرة أيام وعجز هو ومعاونوه فى العثور على أى أثر للخادمة مارى هيجنز مما جعل الرجل يشعر بالضيق الشديد .

* * * *

وفى منزل آل سكينر كان الوضع بالغ السوء .

كانت مس لافينيا سكير لاتكف عن النحيب والبكاء على ما سرق منها هى وأختها ..

أما أختها المريضة مس إميلى فقد ازدادت حدة اضطراب أعصابها وكثرت ثوراتها واضطرت أخيرًا لاستدعاء الدكتور هايدوك ..

علم أهل القرية بما حدث لها وكانوا يريدون معرفة رأى الدكتور هايدوك فى هذه الأمراض التى تشكو منها مس إميلى .

وقام الدكتور هايدوك بفحص المريضة ثم قدم لها روشتة العلاج ، وذهبت مس لافينيا إلى الصيدلية لشراء الدواء .

علم أهل القرية بنوع الدواء من خلال الفتاة كلارا صديقة جورج ميك مساعد الصيدلى.

همس جورج فى أذن صديقته كلارا قائلاً :

ـ لقد جاءت مس لافينيا لشراء الدواء من الصيدلية ؟

قالت الفتاة بلهفة :

ـ وما هى حقيقة الأمراض التى تعانى منها مس إميلى سكينر ؟

قال جورج بلهجة العارف ببواطن الأمور :

- يبدو أنها أوهام .. إننى لم أطلع على ما كتبه الدكتور هايدوك فى تذكرته ولكننى علمت من طريق آخر .
- وكيف ذلك ؟
- علمت من خلال الدواء الذى طلبته وهو خليط من السانوبيتر والفاليريان .
- وماذا يعنى ذلك ؟
- إنه الدواء الذى يصفه الأطباء فى الجيش للجنود المتمارضين !

وعندما تناولت مس إميلى الدواء قالت :

- يا له من دواء ذى طعم بشع للغاية .. إننى لم أعد أتحمل كل هذا العذاب..

وعندما سئلت أختها لافينيا عن حالتها قالت : إنها سيئة .

وذكرت لهم أن شقيقتها إميلى مصممة على الذهاب إلى لندن لاستشارة طبيبها الخاص الذى يفهم حالتها جيدًا .

* * * *

بعد يومين فقط وجد أهل قرية سانت مارى ميد لوحة معلقة على منزل آل سكينر تفيد بأن الشقة معروضة للإيجار . وبدأت مس ماربل العمل . ذهبت إلى ماتس بنهام لمقابلة المفتش سلاك . كان الانفعال يبدو واضحا على وجهها عندما سمح لها بالدخول إلى مكتب المفتش الذى لم يكن يميل إليها كثيرًا .

ولكنه رغم ذلك كان مضطرًا لمعاملتها بطريقة لائقة لأن الكولونيل ملشيت يقدر مس ماربل حق قدرها ويوليها ثقة كبيرة .

استقبلها المفتش سلاك بفتور وقال باستياء :

- هل جئت يا مس ماربل ؟ ترى هل يمكننى أن أقدم لك أى خدمة ؟

قالت مس ماربل :

- إننى أريد أن أتحدث معك فى شىء هام للغاية ولكننى أخشى أن تكون مشغولاً فهل يمكنك التضحية ببضع دقائق ؟
- إننى حقًا مشغول يا مس ماربل ولكن لا بأس من أن أخصص لك بضع

دقائق .. ماذا لديك ؟

قالت بهدوء :

. إن الموضوع خطير للغاية ولا بد أولاً أن أعرضه عليك بطريقة واضحة وهو أمر صعب كما تعلم و ...

فقاطعها بحدة قائلاً :

. ماذا لديك يا مس ماربل ؟

نظرت إليه بحدة وقالت :

. هل تذكر سرقة نورثمبرلاند ؟

نظر إليها بدهشة وأدرك أنها جاءت من أجل أمر خطير حقًّا وتساءل .. ترى هل يوجد لديها معلومات عن هذه السرقة ؟

قال برقة :

. نعم يا مس ماربل .. إننى أذكرها بالطبع .. هل يوجد لديك أية معلومات تفيد فى كشف غموض هذه السرقة ؟

ابتسمت بخبث وقالت :

. كلا .. ولكن هناك أمرًا آخر لا شك أنك تهتم به اهتمامًا بالغًا .

قال بلهفة :

. وما هو ؟

. السرقة الكبرى التى وقعت بقرية سانت مارى ميد ..

. هل يمكنك التوصل إلى اللصة البارعة التى أطلقت على نفسها اسم مارى هيجنر ؟ .. مس ماربل لماذا لا تتكلمين ؟

ظهر الانفعال على وجهها وقالت :

. ألم تتوصل إلى أية معلومات عنها ؟

قال بحدة :

. ما هذا يا مس ماربل ؟ هل جئت لسؤالى عن معلوماتى ؟ إن وقتى لا يتسع لمثل

هذه الأمور . ثم نهض من مقعده إيذاناً بانتهاء المقابلة .

ولكن مس ماربل ظلت جالسة فى مقعدها وقال بهدوء :

ـ ألا توجد لديك معلومات عن الخادمة الثانية ؟

ـ أى خادمة ؟

ـ جلاديس هولمز ؟

ـ وما علاقة جلاديس بمارى هينجر ؟ هل هى شريكتها ؟ إن هذا لم يخطر ببالى ولكنه اقتراح .

قاطعته مس ماربل قائلة :

ـ لا تكن متعجلاً يا سيدى وسوف تعرف كل شىء .. إن جلاديس خادمة لا تخلو من العيوب مثل جميع الخادمات ولكن عدم الأمانة ليست من عيوبها ، فهى فتاة أمينة وهذا ما يمكننى تأكيده .

قال المفتش سلاك :

ـ إننى لم أوجه إليها أى اتهام .

ـ أعلم ذلك ، وأريد الجميع أن يدركوا هذه الحقيقية ، فالبرغم من انقضاء فترة طويلة على طردها من العمل لدى آل سكينر إلا أنها لم تنجح فى العثور على عمل آخر ، فالجميع يتحدثون عنها بطريقة غير لائقة .

ـ قال المفتش سلاك بسخرية :

ـ وكيف ترد إليها اعتبارها ؟

قالت مس ماربل بهدوء :

ـ بأن نعثر على مارى هيجنز !

ـ بالطبع لا بد من العثور عليها ، فهل يمكنك مساعدتنا فى هذه المهمة ؟

أطرقت مس ماربل برأسها قليلاً ثم قالت :

ـ ربما !

ـ يبدو أن لديك فكرة ما تودين التحقق منها قبل أن تعرضى نظريتك ؟

ـ نعم .. هناك مفتاح للقضية .

ـ وما هو ؟

قالت ببطء :

ـ بصمات الأصابع !

غمغم قائلاً :

ـ بصمات الأصابع .. لست أفهم ماذا تعنين ؟

ـ هل تعتقد أن لبصمات الأصابع أهمية كبرى فى كشف غموض الجرائم ؟

قال بحزن :

ـ نعم يا مس ماربل .. ولكن .

ـ ماذا ؟ ألم تحصلوا على بصمات مارى هيجنز ؟

هز رأسه وقال بمرارة :

ـ كلا للأسف .. كانت اللصة شديدة الحذر فلم تترك أية بصمات ويبدو أنها كانت ترتدى قفازًا من المطاط وهى تعمل ..

تألقت عينا مس ماربل وقالت :

ـ كنت أتوقع ذلك .

بينما استطرد المفتش سلاك قائلاً :

ـ لقد بحثنا فى أنحاء المنزل عن آثار لبصماتها دون جدوى ، ففى الأوقات التى لم تكن ترتدى فيها القفاز كان من الطبيعى أن تترك بصماتها على الأشياء الخاصة وعلى محتويات الحجرة التى خصصت لها ، ولكن للأسف الشديد تبين أنها أزالت كل هذه البصمات ولم تترك بصمة واحدة !

حتى البصمات على حوض الغسيل قامت بإزالتها .

تطلعت مس ماربل إلي وجهه وقالت :

ـ إذا كان لديكم بصماتها فهل يمكنكم التوصل إلى شىء ؟

هتف الرجل قائلاً :

ـ مس ماربل .. هل أمكنك الحصول على بصماتها ؟

ـ ربما ..

ـ فى هذه الحالة من المحتمل أن تتوصل إدارة البوليس إلى معرفة حقيقة شخصيتها، بل إننى واثق أنها ليست السرقة الأولى لتلك الخادمة مارى هيجنز ، ومن المؤكد أنها هى التى وراء سرقة نورثمبرلاند .

ابتسمت مس ماربل ابتسامة مشرقة وفتحت حقيبتها وأخرجت منها صندوقًا ورقيًا بداخله مرآة ملفوفة بعناية فى قطعة من القطن .

كان المفتش سلاك يتطلع إليها وهو يتساءل عما تحمله معها .

أخيرًا قالت :

ـ ها هى يا سيدى المفتش ؟

هتف قائلاً وهو يتناول المرآة بحذر .

ـ هل تقصدين أنها .

ـ نعم .. أقدم إليك بصمات أصابع الخادمة التى عرفناها جميعًا باسم مارى هيجنز .

ـ وكيف حصلت عليها ؟ إنك رائعة يا مس ماربل .

ـ أعتقد أنها فى غاية الوضوح أليس كذلك ؟

قال على الفور :

ـ بالطبع .. بل إنها تكاد تكون مطبوعة .. كيف حدث ذلك يا مس ماربل ؟

ضحكت قائلة :

ـ عن طريق خدعة بريئة .. جعلتها تمسك بقطعة من الحلوى اللزجة قبل أن تتناول المرآة .

راح المفتش يحملق فى المرآة ثم قال :

ـ ولكن لماذا فعلت ذلك يا مس ماربل ؟ هل تعمدت الحصول على بصمات أصابع الخادمة حقًا ؟

قال بثقة :

ـ بالتأكيد يا سيدى المفتش .

ـ هذا يدل على أنك كنت تشتبهين فى أمرها ؟

ـ إلى حد ما .

ـ ولماذا ؟

ـ بسبب الطريقة الشاذة التى عملت بها لدى آل سكينر ، فليس من الطبيعى أن تقدم خادمة ممتازة مثلها على العمل فى الريف لمجرد أنها تحب الحياة هنا ، فما هو المقابل الذى ستحصل عليه ؟

وقد ذكرت ذلك لمس لافينيا بطريقة عابرة ولكنها لم تفهم إشارتى .

قال المفتش بلهفة :

ـ مس ماربل .. يبدو أن لديك المزيد من المعلومات .

استطردت قائلة :

ـ إننى واثقة تمامًا أنه لا توجد خادمة بكل هذه المثالية ، ولا يتخيل أحد أن توجد خادمة مثل مارى هيجنز دون أن يكون لها عيوب .

قال بصبر نافذ :

ـ حسنًا يا مس ماربل .. ماذا لديك ؟

ـ ألن ترسل هذه البصمات إلى الإدارة حتى يتم فحصها ومحاولة التعرف على شخصية صاحبتها ؟

ـ سوف نفعل بالتأكيد .. ولكن ..

ألقت اليه بنظرة ذات مغزى وقالت :

ـ أعلم جيدًا أنك لا تميل إلى مس ماربل العجوز الطيبة القلب ، وأعلم أيضًا أنك بذلت جهدًا جبارًا من أجل التوصل إلى الخادمة المختفية ولذلك فسوف أعرض عليك نظريتى . وهى نظرية أغرب من الخيال .

تطلع إليها المفتش سلاك بشغف وهى تقول :

ـ ترى هل يمكنك الذهاب مرة أخرى إلى مسرح الجريمة وإعادة فحص الأمر للتحقق من شخصية اللصة ؟

ـ لست أفهم ما تعنيه يا مس ماربل .

ـ سوف تندهش للغاية فى البداية كما أندهشت ، ولكنك عندما تزن الأمور جيدًا فسوف تعلم أننى على حق .

فى البداية شعرت بشىء غير طبيعى عندما ذكرت لى خادمتى كيف طرد ابنة عمها جلاديس من الخدمة .. كان يبدو أنها عملية مدبرة عمدًا .. فلماذا يحدث ذلك ؟

لقد ذكرت لك منذ قليل أننى أبحث عن دليل براءة جلاديس حتى أعلن لأهل القرية أنها فتاة أمينة، وكما تعلم فجين ماربل لا يمكن أن تبرئ متهمًا ما لم يكن بريئًا حقًّا.

- نعم ..

- كنت واثقة أن جلاديس الأمينة المخلصة لا يمكن أن تسرق قطعة الحلى كما اتهمت .. وتساءلت :

- ترى هل مس لافينيا أو مس إميلى غبيتان إلى هذه الدرجة ؟

عندما التقيت بهما وجدت كلا منها تبدو شديدة الذكاء وأدركت أن هناك دافعًا قويًّا لاتهام جلاديس بالسرقة .

فلماذا تريدان التخلص منها رغم صعوبة الحصول على خادمة أخرى ؟ بالإضافة إلى مرض إميلى سكينر ؟

أليس هذا الأمر مثيرًا للدهشة والفضول ؟

ومن الملاحظات الغريبة حقًّا ما لاحظته على الأخت المريضة .. ألم تلاحظ أنت شيئًا يا سيدى المفتش ؟

قال المفتش سلاك :

- إننى فى الحقيقة لم أوجه إليها أى اهتمام .

- قيل إنها مصابة بالوهم ومريضة بأمراض وهمية ، وفى جميع الحالات المشابهة وجدت المرضى يهرعون إلى الأطباء على اختلاف أنواعهم ، وكانت إميلى سكينر هى الوحيدة التى لا تهتم بذلك .

- معك حق .

ولكن ماهو رأيك فى كل ذلك يامس ماربل ؟

- لا تندهش يا سيدى المفتش .. فمن الواضح أن كلا من مس إميلى وأختها من الشخصيات العجيبة والغير طبيعية .

- كيف ذلك ؟

ـ إن مس إميلى تقيم دائمًا فى غرفة شبه مظلمة ولا يمكن للزائر أن يتحقق جيدًا من ملامحها عندما يدخل .

وأؤكد لك أن شعرها الذى وخطه المشيب ما هو إلا باروكة !

هتف قائلاً :

ـ ما هذا الذى تقولين يا مس ماربل ؟

قالت بلهجة جادة :

ـ لا شك أنك تقول لنفسك : ما هذا الذى تقوله العجوز المخرفة ؟

ولكن لا بأس .. سوف تتحقق من ذلك بنفسك الآن .. وإذا لم تجد ذلك فمن حقك أن تتهمنى بالعته والتخريف .

وهناك نقطة هامة .. فلم يشاهد أحد كلا من مس إميلى والخادمة مارى هينجز معًا ولا يمكن أن يدعى أحد ذلك .

هتف قائلاً :

ـ هل تعنين أنهما .

فقاطعته قائلة :

ـ نعم .. إنهما شخص واحد .. فمن السهل على لصة محترفة أن تتحول من امرأة عجوز ذات شعر أبيض إلى فتاة متألقة الوجه ممشوقة القوام وتطلق على نفسها اسم مارى هينجز . وهناك أدلة عديدة على ذلك سوف توافقنى على صحتها .

ـ وما هى هذه الأدلة ؟

قالت مس ماربل :

ـ أولها حصول الخادمة على كل هذا العدد من مفاتيح المنازل التى تمت سرقتها ، فكيف يمكنها ذلك لو لم تكن هى إميلى شقيقة لافينيا ؟

إن العصابة التى تبحث عنها مكونة من لافينيا وإميلى فقط .

لقد عرفا كل شىء عن جيرانهما خلال الأسابيع القليلة التى مضت على إقامتها فى البلدة ، وكان من الطبيعى أن يوليها الجميع ثقتهم ، فهى امرأة مهذبة أنيقة تحسن مجاملتهم فى كافة المناسبات .

وهكذا تم التخلص من الخادمة جلاديس ثم تسللت إميلى تحت جنح الظلام من المنزل وعادت فى الصباح وهى ترتدى ثيابًا نظيفة وتدعى أنها هى مارى هينجر خادمة آل سكينر الجديدة .

ومن الطبيعى أن يصدقها أهل القرية ويثقون فيها كما حدث مع لافينيا وأختها ، وهكذا تم كل شىء على ما يرام ، ثم قامت الخادمة بالسرقة الكبرى واختفت تمامًا ومن الطبيعى ألا يظهر لها أى أثر فهى شخصية وهمية غير حقيقية .

يمكنك الذهاب حالاً إلى المنزل والتقاط البصمات من فوق أريكة مس إميلى سكينر ومقارنتها بالبصمات التى تحملها . فى هذه الحالة سوف تعرف الحقيقة .

قال المفتش :

ـ إذا ثبت صحة ذلك فإننى أشهد لك بالبراعة الفائقة يا مس ماربل .

ـ شكرًا لك يا سيدى .. إننى واثقة أنهما لصتان محترفتان ، ومن المؤكد أن البوليس يبحث عنهما منذ وقت طويل .

تأمل المفتش بصمات الأصابع وقال :

ـ إذا نجحنا فى الإيقاع بهما فسوف يكون الفضل لبراعتك الفائقة وحيلتك الذكية فى الحصول على بصمات أصابع مارى هيجنر أو إميلى سكينر .

ـ أتمنى ألا يفلتا مرة أخرى .

وعندما تقبض عليهما سوف أثبت للجميع براءة جلاديس المسكينة .

* * * *

وبالفعل وجد المفتش سلاك أن مس ماربل على حق وتمكن من إلقاء القبض على لافينيا وأختها وتبين أنهما لصتان محترفتان .

واستحوذ بذلك تهنئة رئيسه الكولونيل ملشيت الذى لم يعلم شيئًا عن مساعدة مس ماربل له .

* * *

تم بحمد الله

Agatha Christie



الصوت الغامض



أبرع من كتبت أدب الجريمة فى العالم

ولدت أجاثا كريستي عام ١٨٩٠ م من أب أمريكى و أم انجليزية.

وإلى والدتها يرجع الفضل فى اتجاهها إلى التأليف، فقد كانت سيدة تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرين على فعل كل شىء.

وذات يوم قالت لها أمها : خير لكِ أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة، وحاولت (أجاثا) و وجدت متعة فى المحاولة

نحتت أجاثا كريستي شخصيات مثل المفتش (هركيول بوارو) والكولونيل (بريس) و (مس جين ماربل).

ولها مسرحية بوليسية بعنوان (مصيدة الفئران) سجلتها موسوعة جينيس كأطول مسرحية بالتاريخ يتواصل عرضها حتى الآن.

و ماتت (أجاثا) فى العام ١٩٦٧ م .

وترجمت أعمالها لأكثر من ١٠٣ لغة.

و لأول مرة فى تاريخ موسوعة جينيس تختار أعمال (أجاثا) كأكثر الأعمال مبيعًا فى التاريخ و تقدر بملياري نسخة فى العالم .

Designed by : Osama Aldeen

إصدارات



الإسكندرية للنشر
www.alex4books.com

9 789773 693442